الثقافة

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

أيار
١٩٧٧

صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش

دمشق ـ ص.ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

بقلم
رئيس التحرير

أدباء المملكة العربية السعودية

وفاء بما وعدنا ، وتحقيقا لرسالة المجلة في لقاء الادباء العرب على صفحاتها ، وتمتين أواصر المعرفة بينهم ، على اختلاف أقطارهم وعلى امتداد وطننا العربي الكبير . فقد عمدت المجلة اليوم ـ كما عمدت بالامس ـ الى اصدار أعداد خاصة قد تستغرق العددين أو أكثر تجمع في صفحاتها ما أنتجته قرائح اخواننا الادباء في المملكة العربية السعودية ، من دراسة وقصة وشعر ، آملين من وراء ذلك أن نحقق الفكرة الاسمى في هذا اللقاء الكريم .

وأمام هذا المشروع الخيّر نجد أنفسنا تملأ قلوبنا السعادة والغبطة على الرغم مما فيه من المشقة والجهد ، والعناء والتعب ، انها السعادة في التعرف على هذه النخبة الطيبة من الادباء في المملكة العربية السعودية . فيهم الاديب الكبير والشاعر الفذ ، والقاص البارع يشهد لهم بذلك انتاجهم الغزير وصفاؤهم الفكري .

كما أنها سعادة الشعور بالقيام بالواجب ، فليس لنا في ذلك ما ندل به . لان أدباء المملكة أصحاب حق في هذه الخطوة يشفع لهم بها أدبهم وعلمهم وثقافتهم .

بهذا كله لعلنا نكون قد وفينا حق المجلة ، وحق الادباء وحق القراء سائلين الله من وراء ذلك التوفيق .

أين يقف نقادنا المعاصرون

د. نوري القيسي

قال ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء : ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الاسلام ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ٠

لقد حدد ابن سلام منازل الشعراء من خلال نظراته للمشهورين المعروفين من شعراء الجاهلية والاسلام والمخضرمين وقد حاول أن يجعل هؤلاء المشهورين محصورين في اطار الذين لا يجهلهم عالم بأمر العرب وفي هذا التحديد الذي رسمه الناقد القديم وفي اطار البعد الذي جعلهم معروفين لدى هؤلاء العلماء ارتسم الخط الاول ووضعت الركيزة الاساسية في بناء السلم النقدي القديم ٠ وبموجب هذا السلم تحددت منزلته واتفق على مكانته ٠

ولم يكن مقياس ابن سلام مقتصرا على هذه النظرة وانما أخذ بنظر الاعتبار حقيقة أخرى من حقائق النقد المتعارف عليها في عصره ٠ وهي اختيار الشعراء المشهورين المعروفين بالفحول ٠ ولا بد أن تكون هذه الحقيقة غربالا آخر تتساقط منه مجاميع كثيرة من الشعراء الذين تنطبق عليهم مقاييس ابن سلام الاولى لان هذا الناقد أراد أن يصطفي مجموعة ويختار صفوة وينتقي قلة مشهورة لان المقياس الاول واسع والابعاد المثبتة له عريضة والشعراء الذين يخضعون له لا يمكن أن يحيط بهم محيط أو يلم بهم ملم ٠٠

وحاول ابن سلام أن يضيق الدائرتين اللتين جعلهما مقياسا لاختياره فاختار من الفحول ــ وهم كثرة كما يدل السياق ــ أربعين شاعرا فحلا في الجاهلية ، وأربعين شاعرا فحلا في الاسلام ، ولم يكن الفحول في عرف ابن سلام يتمتعون بمنزلة واحدة أو ينزلون في منزل واحد وهذا ما دفعه الى التمييز بينهم والتفريق بين قدراتهم الشعرية فكانوا عشر طبقات في الجاهلية وعشر طبقات في الاسلام ومن الطبيعي أن تأخذ العشرات هذه مناهج وضروب ، وتستقر لها أحكام وضوابط ، وبعد كل هذا التحديد والتضييق والغربلة يعود الى جعل الطبقة الواحدة درجات فيحصر أربعة شعراء في كل

طبقة ، وعلى الرغم من السلبيات التي جرها هذا التحديد فقد استطاع ابن سلام أن يقدم مقياسا نقديا سماه الطبقة وكان حرصه واضحا وحكمه بينا في أن كل أربعة من هؤلاء الشعراء متكافئين معتدلين وان تقديم اسم واحد منهم على صاحبه ليس حكما له بالتقدم على من يليه في طبقته فهم جميعا سواء ، ان هذا الحرص وهذا الاحتراس يكشف عن المقياس الذي وضعه ابن سلام لحصر هؤلاء الاربعة ، فهم شعراء لهم خصائص واحدة وصفة واحدة وانهم استطاعوا أن يصلوا في العرف النقدي الى الطبقة الاولى ضمن كل المؤشرات التي أوجدها ابن سلام ، ودليل هذا واضح من انفرادهم بالطبقة وتميزهم بالاولية .

فالشعر في عرف الناقد القديم له أبعاد تحدده يتحكم فيها الذوق والخبرة والفطرة والموهبة والتجربة والدربة والممارسة والمقدرة الفنية والكفاءة الشاعرية والجودة والكثرة وفي كل ضرب من ضروب هذه العناصر تفاوت وتنوع وربما تجاوز ابن سلام هذه الاعتبارات الى اعتبارات أخرى ولكنها تظل تدور في الاطار الكبير الذي وضعه لنفسه .

فالطبقة كانت مقياسا لمجموعة الشعراء الذين وقع عليهم الاختيار ، وكانت مقياسا لتحديد درجة كل شاعر ومقياسا لوضعه في الموضع المناسب في طبقته وتبرز هذه الاعتبارات المحددة من خلال قراءة أسماء الشعراء الذين وضعهم في طبقات متأخرة ، فطرفة بن العبد في الطبقة الرابعة وكذلك شأن عبيد بن الابرص وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة بن شداد في الطبقة السادسة وسلامة بن جندل والمتلمس الضبعي والمسيب بن علس في الطبقة السابعة والكميت بن معروف وعمرو بن شأس في الطبقة العاشرة وبين هؤلاء الشعراء من عرف بقدرته وتقدمه ، وشهر بجودة شعره وكفاءته وعلو كعبه في موازين النقاد ولكن ابن سلام ارتأى وفق مقاييسه أن يضعهم في المواضع المحددة وينزلهم في المنازل المرسومة .

وقد يضطر ابن سلام أن يلحق بالطبقة من لم يقتنع بأحقية وجوده كما صنع مع الراعي ، فالراعي كما صنفه ابن سلام وقع في الطبقة الاولى من طبقات الشعراء الاسلاميين ولكنه يقول عنه فاختلف الناس فيهم أشد الاختلاف وأكثره وعامة الاختلاف أو كله في الثلاثة ، ومن خالف الراعي قليل، كأنه آخرهم عند العامة(١) والعامة هنا عامة أهل العلم لا العامة أهل الجهالة .

ان المقياس الذي وضعه ابن سلام وهو أشدها تأثيرا في تحديد الحكم كان الشعر وتداوله بأيدي الشعراء فمن قل شعره تأخرت طبقته . وقد كشف عن ذلك في حديثه عن الطبقة الرابعة حيث قال « وهم أربعة رهط ، فحول شعراء موضعهم مع الاوائل ، وانما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة »(٢) ثم يقول : وأما طرفة فأشعر الناس واحدة (٣) وعبيد بن الابرص قديم عظيم الذكر ، عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له الا قوله :

أقفر من أهله ملحوب   فالقطبيات فالذنوب

ولا أدري ما بعد ذلك . وبعدها يقول : ولابن عبدة ثلاث روائع جياد(٤) وبعد ذكر مطالع القصائد يقول : ولا شيء بعدهن يذكر .

وفي حديثه عن عدي بن زيد يقول وله أربع قصائد غرر وروائع مبرزات وله بعدهن شعر حسن(٥) .

ويظل ابن سلام يؤكد هذه الحقيقة متخذا الجودة والكثرة مقياسا للتقدم فيقول في الاسود بن يعفر .. وكان الاسود شاعرا فحلا ، كان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد ، وله في ذلك أشعار ، وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبتيه (٦) .

---

١ ـ ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ص ٢٩٩ .
٢ ـ نفس المصدر ص ١٣٧ .
٣ ـ نفس المصدر ص ١٣٨ .
٤ ـ ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ص ١٣٩ .
٥ ـ نفس المصدر ص ١٤٠ .
٦ ـ نفس المصدر ص ١٤٧ .

وان هذه الكثرة لا يؤمن بها ابن سلام اذا لم يكن قد اطلع عليها لان الاخبار قد تتجوز في الرواية وتزيد فيها ولهذا يقول في استمرار حديثه عن الاسود :

وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول : له ثلاثون ومئة قصيدة ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريبا منه ، وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي ، ويتجوزون في ذلك بأكثر من تجوزنا ٠

ان هذه الادلة تضع الصورة واضحة أمام الباحث ليحكم من خلالها على المقياس الذي اتخذه ابن سلام في التحديد ورسمه في التمييز وضبطه في التقويم ٠٠

كان المقياس النقدي الذي اتخذه ابن سلام في تحديد طبقات الشعراء مقياس كثرة الشعر وجودته ، ولم يكن هذا المقياس وحيدا في المنهج الذي قرره ابن سلام ولم يكن هذا المقياس فريدا في تحديد النظرية النقدية التي قدمها هذا الناقد وانما حاول أن يضيف اليها مقاييس اخرى يمكن الانتفاع منها في وضع مقاييس مغايرة لشعراء مغايرين خضعوا لبيئات مختلفة وتأثروا بمؤثرات متمايزة ، فجعل الاماكن والمدن والاقاليم وحدة جديدة في القياس وأعطاها سمات من خلال المؤثرات التي ارتآها ٠ ومثل ما فعل في تضييق الدائرة على المقياس الاول في تحديد الطبقة حاول أن يحدد المدن حسب جودة شعرائها فكانت المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين وقال : وأشعرهن قرية المدينة، وشعراؤها الفحول خمسة ٠ وأوغل ثالثة في التحديد فقال : ثلاثة من الخزرج واثنان من الاوس وأكثر ايغالا في الرابعة فقال : فمن الخزرج عبد الله بن رواحة ومن الاوس قيس بن الخطيم من بني ظفر ، وأبو قيس بن الاسلت من بني عمرو بن عوف ٠ وعندما حاول أن يعود الى طريقته في تناول الشعراء قال : أشعرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيده ٠ وهي عبارة تؤكد ما ذهبنا اليه في حديثنا الاول من أن الكثرة والجودة كانت مقياسا مرجعا في سجل المقاييس النقدية التي حددها ابن سلام ٠ وكانت تبرز من خلال التقييمات التي يؤكدها ابن سلام تقييمات قلما التزم بها النقاد ، وربما كانت تأخذ طريقها في تحديد العملية الشعرية ففي حديثه عن عبد الله بن رواحة يقول : عظيم القدر في قومه ، سيد في الجاهلية ، ليس في طبقته التي ذكرنا أسود منه ، شهد بدرا ٠٠ والمعروف أن أسود منه في هذا الباب تعني أكثر في السؤدد والشرف ٠٠

ان هذا المقياس الذي حدده في شعراء المدينة من حيث الطوائف ثم القبائل لم نجده مقياسا مطبقا في شعراء مكة وانما اكتفى بقوله وأبو طالب بن عبد المطلب شاعر ،والزبير بن عبد المطلب شاعر وأبو سفيان بن الحارث شاعر ، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية شاعر ٠ وضرار بن الخطاب الفهري شاعر ٠ وهكذا يستمر في الاكتفاء بلقب شاعر ،وعندما يعود ابن سلام الى شعراء الطائف يذكر مقياسا آخر في المقياس النقدي يحدد بموجبه كثرة الشعر وقلته فيقول : وبالطائف شعر وليس بالكثير ، وانما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الاحياء نحو حرب الاوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم ، والذي قلل شعر قريش انه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا ، وذلك الذي قلل شعر عُمان وأهل الطائف في طرف(٧) ٠ لقد عرض ابن سلام في هذا الى حكم نقدي حاسم، وخطط لوضع نظرية ــ اذا صح تسميتها نظرية ــ في كثرة الشعر وقلته وأسباب ذلك ٠ وقد وقف النقاد قديما وحديثا عند هذا القول وهم يعالجون شعر الطائف أو شعر غيره من الاقاليم ٠ وهذا يعني أن ابن سلام قد رفع راية جديدة ومبتكرة في الاعراف النقدية نستطيع أن نجعلها أساسا في البناء التكويني لتلك الاعراف على الرغم مما يمكن أن يعتري هذا الحكم من تصويبات ، أو يخضعه لمجموع من الانتقادات في صحة الحكم أو خطئه ، فهو حكم جديد له مقومات القدرة على التفوق ، وهو حكم قياسي مستنبط

---

٧ ــ طبقات فحول الشعراء ص ٢٥٩ ٠

استطاع التوصل اليه ابن سلام من خلال استقصاء أجراه على مجموعة من الشعراء ، وفي هذا الاستقصاء الذي يوحي بالعقلية النقدية الجيدة تتمكن سلامة الوصول الى مثل هذا الحكم ، وتعطي ابن سلام نمطا نقديا متميزا يفرزه عن بقية النقاد الذين عاصروره أو جاءوا من بعده .

ولا أريد أن أستطرد في بقية المدن التي وقف عندها لان ذلك يستوجب دراسة مفصلة ولكنني أقف عند ظاهرة برزت من خلال هذا التقسيم البيئي للشعراء . وهي أن ابن سلام لم يطبق نظامه العشري في تحديد الشعراء ولم يلتزم الحد الرباعي في تكوين الطبقة فقد أفرد طبقة لاصحاب المراثي ، وهذا نمط يختلف في التأليف عن نمطه الاول ، ثم يعود الى شعراء القرى العربية الخمس : المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين ، وهم متفاوتون في العدد فشعراء المدينة الفحول خمسة ترجم لكل واحد منهم . ويعود الى القول بأن ابداع شعراء مكة شعرا تسعة لم يترجم لاثنين منهم على خلاف قاعدته التي التزم بها في الشعراء الذين تحدث عنهم في مقدمة الكتاب ، ويذكر أنه كان في الطائف خمسة ترك أحدهم بلا ترجمة وفي البحرين ثلاثة ، ويفرد في آخر هذا القسم طبقة لشعراء اليهود وهو مقياس آخر .

ومهما قيل في سبب هذا التوزيع ، ومهما ذهب الدارسون في تفصيل الدواعي التي حملته على تغيير المقياس فهو يعني مقياسا جديدا وجد فيه قدرة على التحديد ووجد فيه نمطا من أنماط التأثير الشعري الذي يمكن أن يقدم مجموعة من الشعراء لا يمكن أن تخضع الى المقياس الاول ، ووجد فيه تأليفا يمكن أن يضيف قاعدة جديدة الى القواعد التي استنبطها .

ان هذه الانماط الثلاثة التي حاول أن يدخل خلالها الى الصورة الجديدة لتمييز الشعراء تضيف وحدة نقدية جديدة الى الوحدة التي اتخذها في الطور الاول وهي تضع أمام الدارسين أبعادا يمكن الاعتماد عليها في الدراسات والوقوف عندها في وضع المقاييس والانتفاع منها في رسم القيمة الحقيقية للموقف الذي يستحقه الشاعر ..

ان عامل الكثرة والجودة اللذين وضعهما الناقد لنفسه في البداية لم يكونا كافيين لتحديد الطبقة الشعرية التي أرادها ولهذا أصبح المقياس مختلفا بالنسبة للمجاميع الاخرى التي لا يجوز اخضاعها لهذه المقاييس وربما وجد هذا الناقد أن القدرة الشعرية لا يمكن الحكم عليها بمعزل عن عوامل عدة منها عامل الزمن الذي أتاح للشاعر طول التجربة ومنحه القدرة على الانتفاع من هذه التجربة وصولا الى التشكيل الامثل . ومنها الظروف البيئية التي يخضع لها الشاعر بحكم وجوده في مكان معين وما تمليه هذه الظروف من أحوال وأوضاع ومنها التاثيرات الذاتية التي تحدد المسار الشعري الذي يمتص الملكة الشعرية ويوجهها في الطريق الذي يفرض نفسه على الشاعر ويحمله على الانسياق وراء عوامله الشديدة كما صنع في طبقة أصحاب المراثي ومنها دينية بحتة كما وجدناها عند شعراء اليهود .

ان الاسس التي وضعها الناقد القديم تحدد القدرة الحقيقية في وضع المعيار النقدي على الرغم من الجوانب السلبية التي اعترت عملية التطبيق وفي تصوري أنها أول عمل نقدي ملتزم يقدمه ناقد في تحديد موازين الشعراء وأقدارهم وجودتهم .

ان وضع المقاييس النقدية الاولى التي حددها ابن سلام فرضت عليه أن يتحرك في اطار التجربة التي قررها والمادة الشعرية التي وقف عندها وهذا ما حمله على الاقتصار على طبقات الفحول من شعراء الجاهلية والاسلام ويبدو أن هذا المقياس أو المقاييس الاخرى التي وفق الى اختيارها قد أصبحت غير قادرة على أداء المهمة النقدية وهذا ما حمل ابن قتيبة على أن يتجه اتجاها جديدا في كتابه الشعر والشعراء ويضع أسسا جديدة تختلف الى حد كبير عن الاسس التي وضعها ابن سلام وقد كشف عن نهجه هذا في مقدمة كتابه فقال :

هذا كتاب ألفته في الشعراء ، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم ، وعما يستحسن من أخبار الرجل ، ويستجاد من شعره ، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم وما سبق اليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها ..

لقد أعطى ابن قتيبة المؤشر الاول في مقدمة كتابه حيث أخبر فيه عن الشعراء وأخبر فيه عن أزمانهم ومنازلهم وعن الكيفية التي كانت عليها أحوالهم في أشعارهم وقبائلهم ، وهو مقياس جديد ، يضاف الى المقاييس الاخرى التي وضعها لنفسه الى جانب المآخذ التي سجلها العلماء على الشعراء في تحديد الغلط والخطأ في اللفظ وفي المعنى . ووقف عند المعنى الذي اهتدى اليه المتقدمون وهو ملاحظة تحفظ لاولئك الشعراء حقهم في البراعة والكشف ، وتحدد الصورة التي أخذها الشاعر المتأخر عن المتقدم وفي ذلك اشارة أخرى الى التطور اللفظي الذي أصاب اللفظ ، واشارة الى التطور الحسي الذي أصاب المعنى وفي استيعاب الصورتين يتحدد التطور التاريخي لمسيرة الصورة الادبية .

ان مجموعة من المقاييس النقدية أصبحت واضحة المعالم في عرف ابن قتيبة وأصبحت واضحة في عرف معاصريه من النقاد ، لان هذا البيان النقدي قد وضع الحدود والفواصل بين خضم كبير من المسائل الموجودة ، وبين أكداس كبيرة من أسماء الشعراء الذين تداول الناس أشعارهم وكان ابن قتيبة علميا في اختياره وموضوعيا في مقاييسه لانه لم يعرض الا للقليل من أولئك الذين خفيت أسماؤهم وقل ذكرهم وكسد شعرهم وهو في عرضه هذا أو اختياره يظهر حجته ويكشف عن دليله فهو لا يذكر الا القليل لانه لا يعرف منهم الا القليل ولا يعرف لهذا القليل أخبارا . وما فائدة ذكره لهذا النفر من الشعراء اذا لم يدل عليهم بزمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجاد أو يستغرب .. ولعل حجته هذه تقوى ودليله يعظم عندما يؤكد الحقيقة الكبيرة التي أكدها معظم النقاد وهي أن الشعراء المعروفين بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف ، ولو أنفذ عمره في التنقير عنهم ، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال ولا أحسب أحدا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر الا عرفه ولا قصيدة الارواها .

هذه حقيقة علمية محددة أدخلها ابن قتيبة في مقياسه فأصبحت وحدة متميزة وهي تلتقي من حيث الفكرة مع فكرة ابن سلام في اختيار الاعداد الموجودة في طبقاته ولم يعرض للاخرين من الشعراء الذين كثر عددهم ولكن ابن سلام لم يفصح صراحة عن فكرته هذه ..

ان ابن قتيبة استبعد من كتابه من كان غلب عليه غير الشعر او من لا يعرف به ولم يقل منه الا الشذ اليسير ، لانه لو قصد لذكر مثل هؤلاء في الشعراء لذكر أكثر الناس ، والشعر كما هو معروف سليقة كثر القائلون به وقل أحد له أدنى مسكة من أدب ، وله أدنى حظ من طبع ، الا وقد قال من الشعر شيئا وهذا يعني أن ابن قتيبة لو سلك غير هذا المسلك لضاع في متاهات شعراء لا عد لهم ولا حصر ، واختلط عليه الشاعر الجيد بالشاعر الرديء .. ان هذا الغربال النقدي السليم الذي حدد ابن قتيبة بموجبه الاختيار كان مرحلة أخرى من مراحل الاعتبارات ، وكان مقدرة أخرى من المقادير التي هيأت له سبيل الانتقاء ، ومهدت لمنهجه أن يأخذ سبيل التوصل ..

لقد اختار الشاعر الجيد الذي ياتي بالحسن من القول أو الفعل وأثنى عليه ما يستحق ولم يكن لعامل الزمن في أعراف ابن قتيبة فضل التقدم فالشعر الجيد لم يضعه عنده تأخر قائله أوفاعله أو حداثة سنه ولم يرفع الردي تقدم قائله أو فاعله أو قدم عصره وبهذا اجتاز هذا الناقد مرحلة

من مراحل الالتزام التي التزم بها غيره من النقاد واجتاز طورا من أطوار النقد الشكلي الذيفرضته الاعراف السائدة طوال الفترة التي سبقت عصر ابن قتيبة وهي خطوة جريئة اذا قيست بالظروف التي أحاطت بها وهي خطوة توحي بسلامة الفكرة النقدية الصائبة التي اكتسبها هذا الناقد ٠

ان مقولة ابن قتيبة في مقدمة الكتاب « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له ، سبيل من قلد ، أو استحسن باستحسان غيره ، ومقولته ألا ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، والى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل عن الفريقين ، وأعطيت كلا حظه ، ووفرت عليه حقه ٠ »[٨]

هذه المقولة النقدية السليمة ترسم خطا في التقويم الفني وتحدد اطارا للمقاييس الجديدة الذي حدد للاثر الادبي قيمته الفنية ، وأعطى المضمون الاصيل قدرته في البقاء والبراعة والثبوت،وفسح المجال الرحيب أمام الابداع بمعزل عن كل اطار ، وترك له سماحة التقدم ، وسهولة الاظهار وقدرة التحرك ، ان براعة التخلص منربقة الانقياد ،وقابلية الكشف عنالنص الجيد أعطت لحركة النقد الادبي على مدى العصور التي تلت عصر ابن قتيبة حركة واستمرارية ، ودفعتها الى مجالات بعيدة وفتحت الطريق فسيحا أمام التصور الجيد للوقوف على المنطلقات الاصيلة في عملية الابداع ، وتركت الذوق الاصيل ينتقي اللوحة الاصيلة بلا مقدمات ،وينتقيها لانها لوحة جميلة ،ويختارها لانها قطعة أدبية أصيلة ٠

لم تكن مقاييس ابن قتيبة التي رسمها في مقدمة كتابه الشعر والشعراء مقتصرة على التقويم النقدي ولم تكن مقتصرة على تحديد الخط الذي يمكن للناقد أن يسجل من خلاله اللمسات الذوقية الاصيلة وانما تجاوز ذلك كله الى مقاييس أخرى جعلت الدارسين يقفون عند الاشكال التي كانت تبنى في حدودها القصيدة ،ولولا النص الذي تركه في مقدمة كتابه لظل الدارسون تائهين في تقدير المسائل التي تحدد شكل البناء ، وترسم أبعاد القصيدة ، وتضمن نتائج العملية التكوينية لبناء وحدتها ٠ فالدارسون يعيدون قوله: وسمعت بعض أهل الادب يذكر أن مقصد القصيدة انما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والاثار ،فبكى وشكا وخاطبالربع، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ، اذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم من ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد ، وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ٠٠ ويستمر ابن قتيبة في تفسير بناء موضوعات القصيدة ، وتعليل دواعي أغراضها وربط ذلك بمشاعر الانسان وأحوال القلوب وطبيعة العلاقة في التركيب البشري من حيث محبة الغزل وألف النساء ويقف عند كل ظاهرة من الظواهر موقف الفاحص والمدقق ليسبب وجودها ، ويمعن النظر في تصرفها ٠ ويدرس أبعادها ويربط بعضها ببعض ربطا يوحي بتمكنه من أستيعاب حقيقتها لازمة من لوازم التحقيق والوجود ، وظاهرة من ظواهر المتابعة والتواصل وهي وقفة توحي بالنظرة الشمولية التي كانت تحدد الحقيقة وتؤكد الترابط الذي كان يشد بين كل موضوع في الاطار العام للقصيدة ويشد بين بيت وبيت في اطار الموضوع الواحد ، ويحكم التداخل بين مفردات المعاني في اطار الوحدات المستخدمة في داخل البيت الواحد ٠ وليس من السهل متابعة مثل هذه الظاهرة الا اذ كان الدارس مدركا للتشكيل العام ، ومقتدرا على امتلاك ناصية البناء الحقيقي لهذه الظواهر ٠ لان استخدام الاغراض التي أشار اليها ، وسلوك المسلك الذي حدد في ذلك البناء ، والقدرة على التوفيق بين الاقسام هو الذي يجعل الشاعر مجيدا وهو الذي يجعله قادرا على تجاوز العثرات التي يمكن ن يقع فيها غير المجيد بسبب اطالته في واحد منها أو استغراقه في معنى من

---

٨ ـ الشعر والشعراء ص١٠ ـ دار الثقافة ـ ٠

المعاني بأكثر ما ينبغي وتصرفه في تقديم صورة مناهضة لما اتفق عليه الذوق ورضي به الجمهور ٠ وهو في كل هـــذه الاعتبارات ينطلق من قدرته على تقدير الاحكام ، ومعرفته بمواضع النقد ، وتمييزه للبارز من الظواهر ، ان حديث ابن قتيبة هذا لم يكن حديثا عابرا دون تحقق ، أو أقوالا سائرة دون تثبت وانما هي أحاديث تدعمها الادلة وأقوال تؤكدها البراهين ففي حديثه عن تناسب الاغراض وعدالة الاقسام التي لم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر يقول ٠٠

فقد كان بعض الرجاز أتى نصر بن سيار والى خرسان لبني أمية فمدحه بقصيدة تشبيبها مائة بيت ،ومديحها عشرة أبيات فقال نصر : والله ما بقيت كلمة عذبة،ولا معنى لطيفا الا وقد شغلته عن مديحي بتشبيبك فان أردت مديحي فاقتصد فالنسيب فاتاه فأنشده :

هل تعرف الدار لام الغمر   دع ذا وحبر مدحة في نصر

فقال نصر ، لا ذلك ولا هذا ، ولكن بين الامرين ٠

وقيل لعقيل بن علفة : ما لك لا تطيل الهجاء ؟ فقال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق ٠

أما التقليد الجامد أو الانقياد السائب أو الانصراف وراء الصورة دون معايشتها فقد كانت موضع نقـد لاذع ومكان سخرية مريرة عند هذا الناقد فالشاعر عنده ابـن زمانه وبيئته وعصره ، يعبر عنها بما يصادفه من مشاكلها ، ويبرز أحداثها من خلال ادراكه لوجودها ويعالج صورها بما يستجد من أوضاعها وقد كانت صيحته هذه ايذانا بانتهـاء التقليد الميت ، وصرخة للوقوف بحزم عند التجربة الكاذبة ٠ فمن غير المعقول أن يقف القدامى عندما كان يعرض عليهم البيت فيقولون هذا أجمل بيت قالته العرب وهذا أهجى بيت قالته العرب ٠٠

لقد اعتبرت أحكام القدامى أحكاما ارتجالية ، ولـم تخضع لهذا المقياس أحكام نقادنا المحدثين ٠٠

ان الباحث الحديث لا يستطيع الوصول الى حكم سليم في متاهات أقوال النقاد المعاصرين ، ولا يستطيع الوصول الى تثبيت رأي في أديب معاصر في خضم أمواج الاراء المتلاطمة التي تعصف بالنقد المعاصر ٠٠

اننا نريد نقدا تحدد له المفاهيم ، ونريد نقدا تثبت فيه المقاييس ونريد نقدا بعيدا عن المجاملة وبعيدا عـن الانفعال وبعيدا عن التأثر الذاتي الذي لا يبقي للحكم قوته ولا يترك للعقل تحكمه ٠٠

وفي كل هذه النقود تضيع الحقائق ويختلط الزائف باصيل وتكدس فوق العمل الادبي الرائع أكداس من هالات الاكبار الزائفة ، ويطمر في ركامها النص الجيد وتلـك مظلمة ما بعدها مظلمة والالتزام بحدودها تفتيت للوحدة الشعرية وسجزأة للقدرة وتكريس للفواصل التاريخية التي ظل الادب العربي والتاريخ العربي يعاني من وجودهما حتى الوقت الحاضر ٠

لقد استطاع النقاد القدامى أن يقفوا عند المسائـل النقدية التي حددوا بموجبها طبقات الشعراء ، واستطاعوا أن ينزلوهم المنازل التي يستحقونها وفق اعتبارات نقديـة كثيرة ، اعتمدت الجودة والكثرة وعوامل البيئة والتأثيرات النفسية الى جانب الابداع والقدرة وهي مقاييس أصبحت تمثل منهجا وترسم خطا في الاعراف النقدية ٠٠

ان هذه الخطوط تعني أن الباحث يستطيع أن يحدد بالذات طبقته بين معاصريه ، ويستطيع أن يحدد الجانب الابداعي في أسباب التفضيل ودواعي الاختيار ٠ بعيدا ـ الى حد كبير ـ عن أي تأثير آخر يمكن أن يجور في الحكم أو يبعد في التقدير ٠٠ وأصبح الباحث يستطيع أن يطمأن الى أن الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية حقا هـي امرؤ القيس وزهير والنابغة والاعشى ، وأن أي شاعر آخر لا يمكن أن يقدم على هؤلاء مهما كانت الدواعي أو وجدت المبررات ٠٠ وما يقال بشأن الشعراء الجاهليين يمكن أن يقال في الشعراء الاسلاميين ويمكن أن يقال عن أية طبقة من طبقات شعراء الفترتين ٠٠ وربما يستطيع بعض الباحثين أن يخالف القاعدة قليلا اذا وجد بعض ما يدعو الى المخالفة ولكننا أيضا نستطيع

أن نقول بأنها قاعدة محكمة الى حد بعيد ، وقاعدة رصينة يمكن اعتمادها في كثير من الاحوال ٠

قد تكون هذه المقدمة موطئة للحديث عن نقدنا الحديث ، أو المعاصر ويمكن أن نسأل نقادنا عن المقاييس التي استخدموها في تقدير منازل الشعراء وتحديد طبقاتهم؟ هذا السؤال يشكل علامة كبيرة من علامات التخلف النقدي في هذا الميدان ، ويشكل تساؤلا رهيبا من تساؤلات الدارسين عن الموازين والوحدات والمقاييس التي يمكن استخدامها في التقدير النقدي ٠٠ لاننا لا نستطيع أن نحكم على شاعر في أعراف نقادنا الا من خلال تصورهم الشخصي وعلاقاتهم الفردية وصلاتهم المباشرة وفي ضوء هذا التصور وطبيعة العلاقات وبعد أو قرب الصلات تصدر الاحكام وتتحدد المقاييس وتثبيت الوحدات ، وقد أدى هذا الاضطراب الى تقدير الاحكام المتناقضة ، واطلاق المقاييس المتباعدة حتى أصبح الشاعر عظيما وضئيلا في آن واحد والقصاص مبدعا ومتخلفا في فترة متقاربة والكاتب عبقريا ومجنونا في اطار موحد٠وفي هذه الاحكام خطورة تنعكس أصداؤها على التشكيل الادبي والدراسة الادبية وتترك بصمات سلبية واضحة فوق أديم السلوك الادبي الى جانب الضياع الذي يلازم صاحب الحكم والتيه الذي يجعله غير قادر على معرفة قدرته ، وليس مدركا الحكم الذي يمكن أن ينطبق عليه ٠ أما الناقد الذي أصدر مثل هذا الحكم فقد حدد لنفسه موقعا مترددا واختار لقلمه طريقا لا يمكن أن يحصر في عدد الاقلام الصائبة ٠٠ لانه ترك لنفسه عوامل التأثير بعيدا عن النص الذي يجب أن يكون موضع الدراسة ، وموضع الحكم ، ومجال التقدير ٠ ان خطأ واضحا أصبح يفصل بين عمليتين نقديتين ٠ الاول النص الذي دارت حوله أحكام القدامى والثاني الشخص الذي دارت حوله أحكام المحدثين وفي ابتعاد هذين الخطين ضاعت مسؤولية الناقد ، وضاعت مسؤولية النقد باعتباره عملية لدراسة النص الادبي وابراز قدرته والوقوف عند مواضع الابداع فيه ٠ على الرغم من الكتب الكثيرة التي كتبها المحدثون في النقد والناقد الا أنهم لم يقدموا لنا جزءا مما قدمه لنا عالمان نقديان من القدامى في كتابين ٠٠

لقد أمسك النقاد المحدثون الشاعر الحديث وبدأوا يقتطعون أجزاء من شخصيته وأطرافا من تصوره ، يدرسونها دراسات منفصلة ويمنحونها خصائص معينة ولكنهم تناسوا أن هذه الاجزاء المتباعدة التي تناولوها ، والاطراف المتناثرة التي وقفوا عندها لو جمعت جمعا سليما لشوهت الصورة وضيعت معالمها وأفقدتها قدرتها حتى على الملكة الادبية ٠

وتناسوا أيضا أن الجوانب الشخصية يجب أن تدرس بمعزل عن كل تأثير ذاتي يفرضه الناقد على شخصية المدروس وتناسوا أيضا أن الاحكام العاطفية التي ألصقوها بكثير من الادباء المعاصرين هي أقرب في العرف النقدي الى وقوف الشاعر على المنزل العامر أو يبكي عند مشيد البنيان ، لان المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافي ، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير، أو يرد عى المياه العذاب الجواري لان المتقدمين وردوا على الاواجن والطوامي ٠٠ أو يقطع الى الممدوح منابت النرجس والآس والورد ، لان المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرارة ٠

ان كل صورة من هذه الصور النقدية البارزة تحدد مفهوما أصيلا من المفاهيم وكل بعد من أبعاد هذه الملاحظات تجمل نظرية من النظريات وقد ظل النقد بعد ابن سلام وابن قتيبة يستمد من هذا المعين الثر ما يركب الهيكل النقدي للنص العربي ويكشف عن العمق الحقيقي لما وقف عنده هذان الناقدان ٠٠ وستظل الحركة النقدية العربية مدينة لهما بما حدداه لحركتها من مسار وما وضعاه لها من أصول ٠٠ لانهما في هذا التحديد استطاعا أن يقدما المقاييس الاصيلة في رسم صورة الشاعر الحقيقي دون الالتزام بالفترة التي عاشها أو المرحلة الزمنية التي وجد فيها فالفترات تقسيم طارىء ٠٠

صداقة تدين التاريخ

• أمين الخولي •

- ١ -

في واد مشرق السماء ، جهم الاديم ، تضطجع بين الجبال ، على سيف الصحراء ، تلك العذراء الممنعة « مكة » ، تكاد تنال باحدى يديها مياه « القلزم » ، حين تنسم عن بعد نسيم الشرق بعراقه وفرسه ، تلتفت يمنة الى بلاد العرب السعيدة ، بدفء شتائها وأسباب حياتها ، وترنو يسرة الى مشارف الشام بوارف ظلالها ، وفتون حضارتها .

في واد غير ذي زرع حول البيت المحرم ، منذ بضعة عشر قرنا كانت تخفق القلوب وجلة ، وتختلج النفوس متطلعة ، ويشيع في أولي الالباب تشوف وتلهف ، استحال اضطرابا اجتماعيا ، وثورانا روحيا ، على قديم لا يرضي العقل ، ولا يسعد القلب ،حتى هب نشاط أناسي منهم الى انتجاع ذلك الجديد بالرحلة اليه ، والنقلة في سبيله ، مثلما تلمس أسباب الرفاهة الحيوية ، من أعراض التجارة وحطام الدنيا .

- ٢ -

في ذلك العهد الحائر ، كان سيدان من سادات قريش ، قد اكتملت لهما بسطة من الجسم والحلم ، وظفرا بوفر من الحسب والكرم ، حين سعدا بأخلاق تشابهت في السمو ، حتى تلاقت فيها نعوت الواصفين : لا يعيشان لانفسهما ، ولا يفكران في ذواتهما ، انما هم أحدهم ظلم يرفع ، وحاجة تدفع ، ومعونة على الدهر ، أو اضطلاع باصلاح اذا كشر الشر ٠

كانا في سن متقاربة ، لا تقول هما لدان ، ولكنهما متقاربان ، سبق أكبرهما صاحبه الى هذه الدنيا بعامين وشيء من الايام ٠

كانا يضربان في حياة تشابهت ودياناها ، وان تخالفت ألوانها ، الكبير تاجر يصرف الدراهم والدنانير ، حين كان الاكبر يرعى الشاء ويدبر البعير ، على هينة في ذلك وقلة عناية ٠

توثقت بينهما صداقة عريقة ، حين كان الاكبر يشارف الاربعين ، قد بقي له من عدها عام ، والكبير يبعد عنهما بخطوات ثلاث وعدة أيام ، فلهما الشباب المكتمل ، والعقل المتزن ٠ وما كان بينهما هذه الصداقة الا عن تآلف نفس ، وتمازج روح ، والا فيم يتقاربان ، والكبير يعرف من سبيل الكسب وطرق الثراء ،ما وراء أفق البادية الجديب ،ويختلف الى اليمن والشام يثرى ويربح ، على حين ينصرف الاكبر عن المال والنشب ، قليل الكد في سبيلهما ، زاهدا في أسبابها ، يعتزل الناس فريدا ويتحنث وحيدا ،يسائل الشمس والقمر، ويستنطق الريح والصخر،أي شيء هذا ؟ وفيم العناء ؟والام المسير ؟ وأين الثواء ؟ هذه حالهما حين ربطت بينهما تلك الصداقة ، فما ان نشك في أن هذا الصديق كان يشاطر صديقه هذا التساؤل ، ويبادله ذلك التفهم ، وان وقف في ذلك دونه ، لا يتكشف له من الافاق ما يستشرف له الاكبر ، ويطالعه في قوة روح آلف لهذا وأقدر ٠

- ٣ -

تعارفا وتآلفا ، وما هو الا عام حتى ظهر النور الانضر وجاء الفتح الاكبر ٠٠ وأسر الصديق الى صديقه أنه قد همس في أذنه ، وألقي في روعه ، وتفتحت له جنبات السماء ، وانه لمحدثه عنها حديث الرائي المشاهد ٠ فاذا الكبير على الفه ، يرى بعين الاكبر ، يستشف ما في روحه ، ويجد في قلبه صورة ما تنطوي عليه جوانحه ، فيؤمن معه أو يؤمن به ، واذا حياتهما قد صارت ايمانا ، حار الانفاس ، ملتهب الاحساس ، متصل الاسباب بالحق الاعظم، فزاد ما بينهما قربا أو اتحادا، وصارت صداقتهما على ما اشتهى الواثقون بطهر الانسانية ومعنوية الحياة ، اذا ما قال الاكبر أنت أحب الرجال الي ، قال الكبير أنت الي أحب الناس ٠

- ٤ -

اضطلع الاكبر بعبئه أمام الدهر ، وخرج يدفع الانسانية دفعا ،ويدير الحياة في غير مدارها ، ويخط مستقبل التاريخ ، وما أشق وأهول !

اذا ما أقبل النهار ، وارتفعت الشمس ، خرج يرى لنفسه ، ويتلطف لامره ، بين بدو همل هائمين ، وعتاة فيهم مأفونين ، يناديهم أنه قد حل اللغز الاعقد ، وظفر بالمجد الاوحد ، اتصل من الله بسبب ، ووقف من السماء بمنال ، ويهجو آلهتهم ، ويسفه أحلامهم ٠٠ فأي سخرية يلقى ، وأي عناء يواجه ، وبأي نقيصة يعترف ٠٠ هو كاهن ، وساحر ، وشاعر ، ومجنون ، وممسوس ، وكذاب ، و ٠٠ و ٠٠

فاذا ما كاد يبخع نفسه أن لم يؤمنوا ، واذا ما ذهبت نفسه حسرات عليهم ،تلفت فاذا صورة نفسه قائم الى جانبه، يواسيه ويرفه عنه ، يمسح عن قلبه أوضار الالم ، وقذائف التهم ، حين يطب لجروح قد أسالتها أحجار المفترين وقذائف السفهاء المحمولين عليه ، وما يزال كذلك حتى يسلمه في الليل الى تلك الزوجة الامينة الرزينة ، التي فهمت عنه حين جهله الناس ، واطمأنت اليه حين أنكره الناس٠٠ فهو منهما في ألفة وطمأنينة ، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق ٠

وكانت احن ومحن طالت بضعة عشر عاما ، فقد فيها الاكبر تلك الزوج ، فكان نهاره وليله لصديقه الصدوق ، وعنده انتهت مؤانسته ، حين كان الهم يزداد والعناء يشتد ٠

وخشي القوم خطر تلك الدعوة الدائبة ، وهاتيك المهاجمة المصابرة ، فزادوها قسوة وتنكيلا ، وأشبعوا من نصرها ألما وتعذيبا ، فاذا الصديق يفي لانصار صديقه وفاءه له : يجد في انقاذهم ، ويسعى في تحريرهم ، باذلا ما ادخر وأثل ،فاذا عتقاؤه منهم سبعة نفر ٠٠ولقد أدركت ولا مراء أنه لن يكون الا الاعز ٠٠ أبا بكر ٠

– ٥ –

هذان هما ، قد نبأ بهما المقر ، وأجمع الناس كيدهم ، فهو الموت والدم بدد ، والثار ضائع ، لكن الصديق أبدا مخلص ، هو ظله حيث سار وردؤه فيما يرى لنفسه ، وعفاء على الاهل والمال والولد والوطن ، يخليها جميعا ويخرج من الدنيا بصديقه ٠٠ الى التيه ، الى الشرود ، الى المغامرات ، الى الكهوف والغيران ، الى الجوع والعذاب ، الى الدرك واللحاق ، الى الموت ، الى كل كريهة ، ما هي الا المحببة حين يريدها الصديق ٠ وما أجله وأنبله حين أنزله الغار فلم يخف ، وحسبك أنه انما يقول له : «لا تحزن ان الله معنا»، وما ظنك باثنين الله ثالثهما ٠٠ أجل لقد كانا كذلك انفرادا في الغار ، كما كاناه انفرادا في صداقة وولاء ووفاء ٠

– ٦ –

رافقه الى مأمنه ، ولازمه في مهاجره ، وتنفست الدنيا ، وانبلج صبح الفوز ،فظل له كما كانيوم عرفه قبل مبعثه ، يبذل قواه وروحه ، كما يبذل له اخلاصه وبره ، يحمل اليه فلذة كبده ، يضعها في حجره ، فتكون رسالة من قلب الى قلب ، وتمسي فيالنساء قرة عينه كما كان في الرجال أبو هاله ، يبذل له ماله ، وما المال في ذلك كله ؟ وأي شيء أربعون ألف درهم خرج من دنياه لا يعرف منها مكان درهم؟ يلازمه في حربه وسلمه ، وصحته ومرضه ، حتى تأذن الله له بالنصر ، وأتم الرسول عليه السلام ما ندب له من حادث في مسير الدنيا ، ومستقبل الكون ، فاذا ذلك كله في التاريخ يعرف يد تلك الصداقة ٠

– ٧ –

وخرج الرسول عليه السلام من دنياه ، فتصدع الاساس ، وانشعب الامر ، ارتدت الجزيرة ، واضطرب الباقون في قمع الخارجين ٠٠ لكن الصديق النبيل الجليل قائم ،يصل من وراء القبر روح صديقه ويحسه قائما الى جانبه ، فاذا هو جيش وحده ، واذا هو أمة وحده ، واذا هو الاسلام كله حين يقول لهم جميعا : أيها الناس ! لو أفردت من جمعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده ، حتى أبلغ من نفسي عذرا أو أقتل مقتلا ٠٠ فسارع الكل وظفر الاسلام ٠

قرت الدولة ، وانبسط السلطان ، وأينعت الحضارة ، وسعدت الانسانية ، وشهد التاريخ ، فاذا ذلك كله يعرف ولا غرو دين تلك الصداقة ٠

– ٨ –

نبيّ الشرق ! ان السيوف قد استحالت في أيدينا خشبا ، والمدافع أمست مواقيت للطعام وتلاهي للاعياد ، والجو من فوقنا والارض من تحتنا ، والبحر من حولها ، ليس من ذلك شيء لنا ، لكنا لا غرو نحتاز نفوسا ، ونملك قلوبا موصولة السبب بتلك القلوب ، فلو عرفت الايمان لعشقت المجد ، ولو أحست الوفاء لنالت أسباب السماء ، ولو وجدت من تلك الصداقة لنصرت دينا ، وبنت دولة ، ودانت التاريخ ٠٠

فهل تذكرون ؟

(– ١٩٣٦ م –)

الأدب العربي الحديث في المغرب الأقصى

عبد الكريم جرمانوس

لا أزال أتذكر أقوال صديقي المغربي الاستاذ محمد الصادق عفيفي حينما أهدى الي كتابه عن الاب المغربي فقال ان النثر في المغرب لا يزال ينمو في براعمه كما لم تتقدم شخصيته وطابعه بشكل مكتمل ـ فقد أشار الاستاذ عبد اللطيف السحرتي الناقد المصري العبقري الى أن جبال الاطلسي بالرغم من عديد من الحقائق الطبيعية والافكار الاساسية والتجارب الناضجة التي تقدم نفسها لمؤلفي المغرب الى جانب شجاعتهم الفائقة لاسترداد حقوقهم الاستقلالية ، بقي معظم الانتاج للمغاربة في الغموض ، وأكثره ذهب مع الريح ! » وهذا قول قاس لا ينتسب الا الى الماضي الغابر لانه يوجد الامل بأن المغرب الاسلامي سوف يشيد من جديد المؤلفين الذين يتغنون بأغاني الشابي ، أو يقص ويروي مثل ابن طفيل ، أو ينشر العطور مثل نفح الطيب للمقري واذا ما كان الادب النثري في المغرب لا يزال جنينا مستغرقا في نومه في رحم الانتعاش الثقافي ، فانه سوف يندفع قويا في الغد مثل الصبي الشديد وينمو ويكتمل ٠

ان الاستاذ صادق العفيفي حاول أن ينعش ويقوي بتحليله النقدي المؤلفين الشباب ، حاثا اياهم على مباراة أندادهم في مصر ، غير أنه يخشى بأنهم سوف لا يستطيعون الوصول الى السمو الذي بلغه طه حسين أو موباسان ومحمود تيمور لان الخبرات الشخصية تختلف من عصر الى عصر وبعض المؤلفين يتوقف عند وصف بعض الاحداث والاخرون

يشكلونها أو يفسرونها ، والبعض الاخر يتأثر بها فقط ٠

ويقوّي العفيفي تأكيداته عن كيفية الذوق التي تتغير مع الزمن ، موردا مثالا : كيف أن عباس العقاد لام يوما أحمد شوقي قائلا بأنه ـ أي شوقي ـ رغم ارتجاله يفتقر الى الانسجام والاقتباس ، ويستعمل تعبيرات سوقية ، غير أنه حوّل بشدة موقفه عن أمير الشعراء ،ونظر باستصغار لاشعار جيلنا لانها تفتقر الى الوزن والقافية ! ومن منا يمكن أن يعرف ماذا تكون وجهة نظر العقاد عن ذلك بعد خمسين عاما ـ لو كان حيا ؟

ويجب لمينا الحذر عند استعراض أدب هو في دور التنقيح والنضوج حتى ان واحدا من الكتاب يتقدم من درجة لدرجة ٠ وبقي **البناني وزياده وطويس وصفيين** ، بينما نجد أن **الفاسي وبنجلون** يعرضون الافكار الجديدة ، وبعض الشبان من الكتاب يميلون الى استجابة ، للقصص الملهمة والرمزية ، والى نقد الحياة الاجتماعية ـ ويظهر بذلك أن ثمار المحصول الادبي متنوع ـ وهو غني بانتعاشه وهو تراث الابداع العربي التقليدي يعني المعتبر وانعكاسا للكتابة الشرقية العربية الحديثة ، وأنفاس من الغرب الاوروبي أيضا وهذه طلعة لا تقل ولا تزيد عما هو معروف في نواحي البحر المتوسط ـ وقد روّى كتاب المغرب تعطشهم للالهام خصوصا من مصر وفرنسا ، وقد حمسهم وادي النيل بثقافته المتصاعدة بالعروبة ـ أما فرنسا فانها خلال احتلالها العسكري والمدني لقنتهم بروح النبوغ ـ فمن التأثير المصري برز **العقاد والزيات وطه حسين وتوفيق الحكيم** ،بينما كانت روائع فرنسا القديمة **لافونين ، موليير ، راسين ، كورني** وأخيرا ، **بلزاك هوغو ، توماس ، موباسان** كانوا أعمدة الالهام منذ بدء التعليم الثانوي فصاعدا ٠ بينما ترسّل العهد الجديد الى الامام بأفكاره المجنحة ،والتي فتحت أعين الكتاب المغاربة على روائع المؤلفين الروسيين أمثال **غوركي ، دوستوفسكي ، تولستوي ، غوغول** ، وعبر المحيط الاطلسي **شكسبير** وآخرين غيره ٠ وقد برز موكب من الكتاب والمفكرين الذين لم يكتمل بعد كيانهم ، ويفتقرون الى اختبار ناقد غربي لكن لا نستطيع أن ننسى أن أسلاف هؤلاء المؤلفين لم يفهموا كلمة من العربية قط ، وكانت هذه الحال نتيجة اهمال سياسة الاجانب أثناء الاحتلال الفرنسي ، والى جانب التأثير الانف الذكر نجد مسة رقيقة من الادب **الاسباني** الحديث قد هبت على سواحل المغرب ٠

وكنتيجة لجميع الروايات التي جمعها العفيفي من أصولها المختلفة فانها تختلف باتساع عن نظرتها العامة ، غير أن اعتبارا واحدا لا يزال يربطها ، وهذا هو محاولة خلق عمل فني بالرغم من جميع الصعوبات اليومية للمادية الواقعية والادارية فيما يختصر بالادارة ، فالمغرب قاسى كثيرا من الشرور الاجتماعية والاستغلال الاقتصادي ، غير أن على الادب أن يكسر القيود الاصطناعية ويجب أن يظهر نفسه في فن ناصع الثوب ٠

فقد دافع **يوسف نجم** عن كلمة الشعار ! «الفن للفن» وكذلك استشهد **بمحمود تيمور** الذي صرح في فن القصص بأن الكاتب يجب أن يشبع جميع استعمالات محيطه الاجتماعية غير أنه يجب عليه أن يعبر عن أفكاره باخلاص ، وبكل قدرة مواهبه ، غير مكبل بالقيود ، وبلا ادغام أو انحراف ، أو مع صبغة التقاليد ٠

ويمكن تقسيم قصة النثر المغربي الى ثلاث مراحل ، وتمتد المرحلة الاولى من عام ١٩٠٥ الى ١٩٢٩ وخلالها ظهرت مؤلفات متعددة غير متكاملة ، وموضوعاتها وطابعها تختلف عن المقامة والقصة والاقصوصة أو التراجم والروايات التمثيلية ـ وقد عضد النوع الاخير وصول فرقة تمثيلية مصرية عام ١٩٢٣ بقيادة الشيخ **سلامة حجازي**(١) وبعده فرقة **فاطمة رشدي** ويمكن أن نعتبر **محمد القاري** أول من أعد

---

١ ـ المعروف أن الشيخ سلامة توفي عام ١٩١٧ م ٠ (التحرير)

تمثيلية مسرحية من أربعة فصول وهي : اليتيم المهمل ٠

وقد أعلنت أعضاء جمعية طلاب المدارس الثانوية في مدينة فاس عن مسابقة لانتاج قصة اجتماعية أخلاقية للمسرح – ومما يستحق الاعتبار ، فان الدافع قد تولد في مدرسة القرويين الدينية المحترمة في فاس – وكانت نتيجة المسابقة قصة مسرحية في ثلاثة فصول وأربعة مناظر واسمها: – الفضيلة – وكاتبها هو **عبد الله الجواري** ويمتد مضمون القصة خلال حديث دائر بين صديقين اضطر أحدهما لايقاف دراسته في مبدأ حياته ، بينما يوجه صديقه المسعود الاسئلة اليه فاننا نجده يعدد الظروف التي أعاقته عن دراسته ، ويدور الحوار حول التعليم والتشجيع عليه وعن الظروف الصحية ، وكل ذلك لكي يكون لمساعدة مواطنيه في رفع مستواهم وخلق الحياة الملائمة للتعليم ٠ وقد شرح الكاتب أهدافه بهذه القصة ،ولكن يبرز التأخر الذي سببه الاستعمار الهادف الى افقار الشعب وحفظهم في أغلال الجهل ٠ ورغم أن القصة ساذجة فقد نتج عنها انشاء العمال للمدارس الابتدائية في فاس والرباط والدار البيضاء ، والتي كان يدرس فيها اللغة العربية وأسس الدين الاسلامي ٠فقد كانت معينا للوجدان الوطني الذي أهملته السلطات الغربية ٠ ولم يجرؤ العمال على اطلاق لقب مدرسة عليها حتى لا يجد الفرنسيون الحجج لاغلاقها ٠

وعلى كل حال فان تعليم الحساب والجغرافية والتأريخ في هذه المدارس الدينية قد حرمت ودرست في السر فقط ٠

وفي شمالي البلدان الى تطوان قام **عبد الخالق الطويس** الى عام ١٩٢٢ بتجربة مماثلة في شكل مسرحي وقصته : – انتصار الحق بالباطل – ذات ثلاثة فصول هي نوع من المواعظ الخلقية والتربوية ٠

ولم تكن التجربة الثالثة من هذا النوع ، من المسرحيات بل ساعدها ظهور بعض الدوريات مثل مجلة المغرب، والثقافة المغربية ، والغرب الجديد ، الي قدمت القصص الوصفية ٠ وكان الجديد من هذه التجارب أن بعض الكاتبات تعرضن لاهدافها مثل **ملكة الفاسي** التي طبعت لها قصة بعنوان : – الضحية – ٠

وبدأت المرحلة الثانية مع مستهل عام ١٩٣٠وأبرزت أحد المحاصيل الادبية المثمرة ٠ وكتب خلال هذه المرحلة **علال الفاسي ومختار السوسي وعبد القادر حسن** القصص الشعرية ٠ وقد استعادت الروح الوطنية حقوقها كاملة ، وأوجدت الاصطلاحات في الفكر واللغة التي نمت عن بقايا المعرفة الاوروبية التي عظمها البهاء الشرقي ٠ وان أكبر ممثلي هذا الاتجاه **عبد المجيد بنجلون** وقد قادته وطنيته المتحمسة وطلب العلم في مصر الى التبصر في انطباعاته حول ضفاف النيل ، وتجربته للغرب التي صورها في العدد غير المتناهي من القصص التي سطرت بسرعة على الورق ، ولكن مع ذلك فان لها الذوق الفني ٠ وقد ترجم عشرات الاقاصيص الغربية من الانجليزية والفرنسية والروسية بقصد توجيه مواطنيه – غير أن الحظ حرمه نهائيا مثل العديد من معاصريه – حرمه من الاستمرار في حماسه الادبي اذ أن الالتزامات الرسمية والتوظيفات الادارية قد استنفذت جميع قدراتهم ٠

وقد ألقت تلك المرحلة الضوء على اتجاهين : اتجاه يقوده **بنجلون وعبد الرحمن الفاسي وعبد الكريم ثابت** وآخرون ، الذين اعتبروا بأن واجبات الكاتب في خلق الاقصوصة هي لاجل الفن ٠ وقد تطورت موضوعات قصص هذه المدرسة في فترة زمنية قصيرة وحافظ على الوحدة الزمنية والمكانية مصورة جوها الذي عزم الكاتب على نقله للقارىء مع زرع الخوف أو المرح والبسمة والامل أو الحسرة في نفسه ٠ فالقصاص الحقيقي في رأيهم هو ذلك الشخص الذي يدمجك في جو القصة كما لو أنك تعيش وتتنفس مع أبطالها ٠ وان أسلوب هذه القصص يكشف عن الالهام بها

وتشرب مؤلفيها للبيئة النفسية ، والواقعية ، وفي بعض الاحيان الرمزية • وان الخبرات الذهنية هي عماد منظرهم العام ، وترفع وجهة النظر هذه من قيمة اللون الفني لاعمالهم الادبية • ويؤكد **عبد اللطيف السحرتي** في كتابه أهمية الاصول النفسانية لكتابة القصة ، التي استمر في قوله بأنها غير موجودة في معظم القصص العربية الحديثة •

أما الاتجاه الاخر لكتاب النثر المغاربة فهو القصص التمثيلي الوصفي • وان ممثليها المبرزين هم **أحمد بناني وعبد الله ابراهيم وعبد الله طويس وأحمد زيادة** وآخرون • وطابع هذه المدرسة هو قصة مماثلة للصورة ، التي تؤثر على كل من الكاتب والقارىء • وقد فتح كتّاب هذا النوع من القصص عيون الجماهير على الخراب والاستعمار في المغرب وعلى وجه الخصوص لفت انتباههم اليه ، وهم قد فضلوا موضوعات الظروف الاجتماعية • ولو انتظرنا أن وضعهم تجاه الحكم الاجنبي كان من النوع الابداعي والرمزي كنا خائبين في الرجاء ،لان الواقع هو أن كتاب هذه المدرسة قد بدأوا اتجاها واقعيا جريئا قد يكون تقريبا قريبا من قص الحكايات أو الاخبار •

ان الكاتب الموهوب **أحمد بنّاني** وُظف في البلاط الملكي ومع الاسف هجر دراسته التاريخية وكتابة القصص ، لكنه قد قدم لنا في احدى قصصه المعنوية ب صاحبنا ،شخصية تكاد تكون مألوفة في كثير من البلدان رغم أنها غير شعبية ، فانها ناجحة جدا ، لانه ظل لرؤسائه في العمل فان جميع المصادفات يمكنها أن تستمر عبر مجراه الخاص ، وحتى الشؤون الخاصة لرئيسه وأمور تدبير منزله فانها تعتمد على ادارة صديقنا الطيبة • ان أسلوب **البناني** يذكرنا بسهولة وبحرية **بديع الزمان الهمداني** بينما تتشابه أبطاله مع أمثالها عند دوستوفسكي • وقد صور البناني بطله كأحد فقرات المجتمع المغربي المحافظ جدا ، بينما الامر والحل في أيدي الاجانب الذين يكافح ضدهم بكل قواه •

وان أبطال **عبد الله ابراهيم** مأخوذة من التاريخ ومن وقائع الحياة اليومية في البلاد • وقد استعمل المؤلف المحيط التاريخي للتهرب من انتباه الرقابة • ويبدو على أسلوبه الطابع الفلسفي ويذكر فيه أشخاصا وهميين •

أما صور **طويس** فانها تشبه السبر اذا قيست مع انتاج **البناني أو عبد الله ابراهيم** •

ومنذ عام ١٩٥٦ م فقد بزغ الاستقلال في المغرب ودخلت كتابة القصص في مرحلة جديدة • وللاسف ، فان الحصيلة الكبيرة للقصص لم تضمن بعد الاتمام الفني ، ورغم أن هذا يجب أن يسيطر على الانفعال الناجم عن الفكر ، ومع ذلك تبرز نخبة مختارة من الكتاب المغربيين أمثال : **الحبابي والريسوني والسميحي والبقالي وبراده وبو علو والتوني والعرايشي والهواري والخطابي وعبد الله جلال** • وعلى كل حال فاننا يجب ن نشير الى نوع من الخوف من النقد عند الشبان المؤلفين • لذلك نجدهم يخشون حتى عرض انتاجهم على الاصدقاء •

محمد صادق العفيفي في كتابه : القصة المغربية الحديثة لخص عددا كبيرا من القصص وعلق عليها مشيرا الى مزايا الادباء ويقدم لنا تاريخ المغرب وحياته الاجتماعية وتقلب الحياة اليومية في موضوعات لا حصر لها للتعبير الادبي ، وان الكتاب المغربيين سوف يجدون الطريق الذي يقودهم نحو أهداف مشابهة مع التحكم في بلاد الناطقين بالضاد الاخرى ويكونون مشيرين للفجر الجديد في الادب العربي الحديث •

المستشرق

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

رقيقة الأعطاف

لعينيها بريق أخاذ ، خفيفة الدم الى حد لا يباريها فيه أحد ، جميلة مؤثرة ٠٠ذات شخصية فعالة٠٠لا تأبه بحياتها ولا تخشى السهر بالرغم من تحذيرات من يعنيهم أمرها ٠٠طيفها يملأ ما حولها من حياة وحنانا وحبا ٠٠ انها وحدها التي أوحت بهذه الابيات ٠٠٠

يا ناعس الاجفان من غيرك
حيرتني لا كان من حيرك
ألست تدري أنني مغرم
وأن قلبي في الهوى آثرك
وناظري أمسى رسول الهوى
كم نقل النجوى وكم أخبرك
حدثني عنك فما غشني
وقال ما ضمنته خاطرك

• • •

يا ناعم الخدين من ذا الذي
رشك بالورد ومن عطرك
ومن على درب الضنى لم يزل
يبارك اليوم الذي أظهرك
سبحان من أبدع في خلقه
كأنه في الخلق قد خيَّرك
سبحان من كنت له آية
فمنتهى الاعجاز أن صورك ٠

• • •

رقيقة الاعطاف هل أبصرت
عيناك من بالحب قد أبصرك
وهل تذكرت حديث اللقا
ويوم حيَّا ناظري ناظرك
كفى من الوصل وأقصى المنى
للهائم الولهان أن سامرك
وأن تراءت بسمة حلوة
على محياك وأن سايرك

• • •

مائسة القد ترى من سعى
بكاذب القول ومن حذرك
وقال أني لم أعد في الهوى
أسير عينيك ومن ضيَّرك
قلبك أدرى بالذي شفني
من صادق الحب فهل خبَّرك
أهوى أديم الارض ان دسته
وأعبد اليوم الذي أحضرك

دمشق ـ عبد الله أحمد حسين

العلاقة بين الفنان والناقد

د. محمد الحاج حسين

قيل لابي تمام : لمَ لا تطرح الرديء من شعرك ؟ وأجاب : ان شعر الشاعر كأولاده ، فيهم القبيح والجميل ، ولا يستطيع الا أن يحبهم جميعا .

هذه هي نظرة الفنان الى انتاجه . انها عقيدة رسخت في أعماقه ، مبعثها ذاتيته أو أنانيته ، فهو عندما يبدع آثاره يتعذب كثيرا حتى تخرج الى حيز الوجود محملة بنبضاته وخوالجه وأفكاره ، فلا عجب اذا رامقها بحب ، وحنا عليها بوله ، وأسدلت على عينيه غشاوة ضيقة تحول بينه وبين حقيقة هذا الانتاج ، ونواحي الضعف التي تهيمن عليه ، وتقص أجنحته .

والشعر كما يقول الاصمعي ـ مثل ساحة الملوك يقع فيها الذهب والخزف . وهذا يصدق على جميع فنون القول .. فيها الغث والسمين ، والفنان لا يستطيع أن يتحرر من ذاتيته ، ولهذا من الصعوبة أن يكون حكما على انتاجه .. وقد يرى مواطن الركاكة فيه ، ولكنه قد لا يستطيع أن يتخلص منه لانه أحرق فيه أجزاء روحه ، ومزق صحائف نفسه حتى أبرزه الى الوجود .. فأبو تمام كان عميق الشاعرية يعرف كيف يخترع المعاني البكر في ديباجة ملونة ، بيد أن قريحته تكبو أحيانا وتتعثر ، فيأتي بعض شعره آية في السماجة والتعقيد لا يتسق مع العرائس الشعرية الرائعة التي يبدعها ، ومع هذا لا يقدر على اطراح هذا الرديء ليستوي شعره في استواء رفيع ، لان هذه الابيات التافهة عزيزة على قلبه ، فهي ذوب روحه ، فلا غرو اذا قدسها ، ورآها بمثابة الوليد القبيح ، ولكنه فلذة كبده على كل حال

هذه بصورة عامة نظرة الفنانين الى نتاجهم . ومما لا شك فيه أن هنالك فئة قليلة منهم تستطيع أن تحكم على انتاجها ، وتحاسب نفسها حسابا عسيرا ، غير أنها من القلة بحيث تثبت القاعدة ، ولا تتجافى عنها . فكل شاعر مهما تفه انتاجه يخيل اليه أنه الشاعر المرتجى يحلق الى ذروة الفن ، محلقا بجناحين قويين في سماء الخلق والابداع .

ومن هنا كانت ضرورة النقد الحتمية ، وأقوى خصائصه تقويم الاثر الفني ، ووضعه في المكان الملائم له ، وتنقيته من الاشواك ، وتبصرة الفنان بالجيد والرديء من فنه ٠ وأصل مادة نقد في لغة الضاد يعود الى هذا المعنى ، فنقد الصيرفي بالدرهم ٠٠ ميز جيده من رديئه ٠ قال أحدهم لخلف الاحمر : لا أبالي اذا استحسنت الشعر أن تستحسنه أنت وأصحابك ٠ وأجابه : هل يفيد استحسانك للدرهم اذا قال لك الصيرفي انه زائف٠ فالتمييز بين جيد الفن ورديئه هو هدف النقد الصحيح ٠ ومن هنا فائدته العظيمة فالنقد يرشد الفنان المغلق العينين الى حقيقة انتاجه ليعمل على تحسينه ، هذا اذا كان الناقد مخلصا لرسالته ، واعيا لاهميتها وحقيقتها ، بعيدا عن المجاملة والخديعة لا يبغي سوى انارة الفنان والقارىء معا

ولكن الواقع ـ لسوء الحظ ـ غير هذا ، فأكثر الناقدين بحاجة الى نقد يقوم اعوجاجهم ، فهم يشتطون في أحكامهم ، يكيلون المدح ،حيث يجب أن يكون المدح ،ويذمون عندما يستحق الاثر الغني الا كبار ٠ وهذا راجع اما لقصور في الفهم ، أو لان أدوات النقد تعوزهم ، فهم بحاجة الى الذوق السليم ، والثقافة المستفيضة ، والحس المرهف ، والنظرة النزيهة ، أو لانهم يتعمدون تجريح الاثر الفني تنفيسا عن كبت يعانونه ،أو حسد يكنونه ،أو لعوامل سياسية واجتماعية ومذهبية ، تدفعهم الى تشويه الاثر الفني ، ومهاجمته ، والصاق كل تهمة به ٠ ومن هنا أصبحت العلاقة بين الفنان والناقد سيئة ٠ فالفنانون يزعمون أن انتاجهم من عمل العبقرية ولا يحق لاي ناقد أن يجرحها لانها في حالة ابداعها تكون في مستوى رفيع لا يرقى اليه الناقد ٠ ويذهبون الى أكثر من هذا ، فالناقد فنان لاعته الخيبة اذ حاول الابداع فتعثر به ، وقصرت به موهبته عن الحاقه في موكب الفنانين ، وعانى الكثير من الالم ، ومركب النقص ، فانقض على الفن يمعن فيه تمزيقا ٠٠ ٠٠ وكل هذا ليس عن كربته بتعاليه المزعوم ، ويدلل غروره ، مبرهنا على تفوقه على الفنان ليعوض هذا النقص الذي يعاني منه ، وليسلو هذه الخيبة المريرة التي عاناها من جراء فشله في الابداع الفني ٠ ولا شك أن هذه النظرة فيها كثير من القسوة اذ حفل تاريخ النقد بنقاد ممتازين أناروا الطريق ، وأزاحوا الاشواك ، غير أن نظرة الفنانين هذه تعود الى قسوة بعض النقاد في نقدهم ، واندفاعهم الاهوج في تحطيم الاثر الفني ، واختلافهم في تقسيمه أحيانا اختلافا بينا ، بعضهم يسمو به الى الاوج ، وبعضهم يمرغه في الحضيض ٠

وليس بالعسير أن نجد في التاريخ الادبي مثلا لهذا الاختلاف ٠ ومن يقرأ كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه لعبد العزيز الجرجاني ، لا يسعى الا أن يعجب لهذا الاختلاف الهائل على شاعرية المتنبي ، ويحدثنا الجرجاني عن الدوافع التي حدت به لتأليف كتابه ، فقد رأى الاختلاف الفظيع على شاعرية المتنبي ، فبعضهم لا يجد له أية مزية ، وبعضهم سمق به الى السماء ٠ وعبد العزيز الجرجاني ، كناقد واع لرسالته ، فهم حقيقة النقد ، وأدرك سموه ، فتوسط بين هؤلاء وهؤلاء ، ودرس المتنبي دراسة موضوعية حقة ، فهو كشاعر يخطيء ويصيب ، وفي شعره الرائع ، والرديء شأن كبار الشعراء الملهمين ٠٠ فالكمال الفني لم يوجد بعد ، ولا يقاس الشاعر بسيئاته ٠٠ فمتى أرست حسناته على سيئاته كان الشاعر المبتغى الذي هدته ربة الشعر ، وألقمته ثديها، فراح يشدو أعذب الالحان ، ويبدع أجمل النغمات ٠ وهكذا أنصف عبد العزيز الجرجاني المتنبي ، وخلصه من سموم الحاسدين والناقمين ، وذوي النظرة الضيقة ، ووضعه في المكان الملائم له كشاعر العربية الاول ٠

وهذه العداوة بين الفنان والناقد بدأت منذ أن وجد النقد ، ولا تزال مستعرة الاوار ، فبيرون يقول : كل ناقد كلب ٠ وفنان آخر يرى أن الله قد يغفر للشيطان ، ويدخله جنته حاشا النقاد الذين يظلون في الجحيم يعانون لظى النيران جزاء وفاقا على جرائمهم في تشويه الخلق الفني ٠ ويرى الفنانون بصورة عامة أن النقد طفيلي لا دور له في عالم

الادب وعدمه خير من وجوده ، ولا يستهدف سوى تشويه الاثر الفني ، وتحطيمه ، فهو عبث في عبث ٠

غير أن النقاد لا يقرون هذه النظرة ، وظلوا يتابعون رسالتهم غير آبهين بهذه الاتهامات المغالية التي يكيلها لهم الفنانون ، فهم يعتبرون النقد فنا قائما بذاته لا يسمو الادب بدونه ، ولا يحقق رسالته الا اذا هداه الطريق المستقيم ٠ والنقاد لا يتوخون من عملهم سوى خدمة الفن ، والفنان عندما يذيع آثاره على الناس تصبح ملكا للجميع ، فهي تراث انساني يجب تقويمه ، وتنقيته من الضعف ، وتبصر الناس بجيده ورديئه ، وارشادهم الى ينابيع القوة والضعف فيه ٠ وقد يخطىء بعضهم في نقدهم ، ولكن هذا الخطأ له ما يبرره ، فالفن قد يغلق أحيانا على النافذ ، ويبهم عليه ، يكبو في نقده ، ولكن هنالك دائما نقادا ممتازين يصححون الاخطاء ويردون الى الاثر الفني اعتباره ، ويضعونه في المكان الذي يستحقه ٠

وهكذا ظلت هذه العلاقة سيئة بين الفنان والناقد ، تقوم على العنف والاتهام من الجانبين ، فأقسى شيء على الفنان تجريح انتاجه ٠ انه هم مقيم يلازمه ، وقد تسكره كلمة اطراء وتدفعه الى التجويد والابداع ، ويرى فيها كنزا يقتات منه الحنان والحب ، فيندفع الى الابداع بقوة عظيمة والناقد بدوره يرى من حقه أن يرشد الفنان على مناحي الضعف في فنه ليتقنها حتى يقترب من الكمال الفني ٠

والحق ان هذه المشكلة العسراء ستظل قائمة فكلا الجانبين متشبث برأيه ، ولا يمكن أن يتنازل عنها ٠ وفي اعتقادي أنها ستزول أو على الاقل ستخف عندما يتصدى للنقد نقاد أوتوا حاسة النقد الصحيحة ، وابتعدوا عن الاثرة ونظروا بتجرد الى الاثر الفني يحدوهم اليه الحب ، ويسعدهم أن يروا أثرا فنيا ممتازا ٠ وكان الناقد الفرنسي جول لوماتر يقول انه يحس بسعادة عظيمة عندما يقع في يده كتاب رائع ٠٠ بمثل هذه النظرة الصحيحة يجب أن يستقبل الناقد العمل الفني يبرز محاسنه كما يبرز مساوئه ٠ ومما لا شك فيه أن الفنان عندما يحس بهذه النزاهة من الناقد لا بد أن يقبل على نقده يتفهمه ، ويعمل على تخليص فنه من الشوائب ٠٠ وبهذا يزكو الادب ، ويربو ، ويسمو الى القمة ٠

والمجاملات الرخيصة التي نلمسها في كل مكان لاغناء فيها ، لا تفيد الفنان ولا تبصره بحقية فنه ، ولا تحدث سوى أثر عكسي ، لان القارىء الذكي لا ينخدع فيها ، فهو يدرك بالبداهة أنها مجرد دعاية تافهة ٠٠ ويفقد ثقته بالناقد ٠ فكم من ناقد أطرى كتابا ورفعه الى السماء ، حتى اذا أقبل عليه القراء وجدوه تافها ، فازوروا عن الناقد والفنان معا٠ ان هذه التلفيقات التي نراها كثيرا في الصحف طفيليات على النقد أن يصون نفسه ليتاح له أن يكون فنا قائما بذاته يؤدي رسالته خير أداء ٠ ولهذا يجب ألا يتصدى للنقد الا أولئك الذين توفرت لهم الموهبة الصحيحة لانه في الواقع من أصعب الفنون الادبية ، فهو يحتاج الى قدرة لفهم الاثر الفني كما يحتاج الى ثقافة نيرة ، وقلب ذكي ، وعقل كبير ، وحس رهيف ، فالمشكلة النقدية لا تقوم على اطلاق الكلام جزافا في الاطراء أو الذم ٠٠ المشكلة قائمة على معرفة الاثر الفني ، وتذوقه ، وفهمه ، وتلقي مختلف الاحاسيس التي تتعاوره ٠ حتى يتسنى للناقد انارة الطريق ٠٠ طريق الفنان ، ليفيد من توجيهاته ، وطريق القارىء ليربي ذوقه الفني ، ويعتاد على الاصالة والتفاهة ٠ والحق ان تربية الذوق الجمالي مهمة صعبة ، لا بد لها من معاناة واخلاص ٠ أما لماذا نحاول أن نربي الذوق الفني ٠٠ فلأننا ببساطة نجعل من صاحبه انسانا جديرا بهذا الاسم الكريم ، حتى يسمو بعواطفه الى دنيا تمور بالنور والجمال والحق والخير فرسالة النقد عندما تسمو عن الضغينة ، وتبتعد عن الصغار ، يتعاون الادب والنقد معا ليستوي الابداع لادبنا الذي ينهض مرة ليتعثر ألف مرة ٠

مرحبا أيها الأطلال

لي أمنياتي في جنبيك راقدة
فهل أحرك منها بعض ذكراها
تمشي السنون عليها وهي والهة
شب في وتر الاقدار نجواها
تعمقت في خلايا أدمعي ودمي
فلست أقبس الا الجمر والآها
كأنها أدمع الحب الحزين فلا
يفيض الا مع الالحان مجراها
تقطع الروح أنات وتأسرها
ملامح في خفايانا عبدناها
فكيف يا رب للحرمان تخلقها :
تصوغها ألقا حلوا وتنساها
أبدعت كل جميل في ملاحتها
حتى كأن قطوف الوحي خدّاها
يرف خلف قميص الفجر زنبقها
ويثقل الغصن الولهان نهداها
توزع الروض نجواها فمر بها
عطرا شفيفا وألحانا وأمواها
وخاصر الفجر رياها فكل غد
وكل رابية تشتف رياها

★ ● ★

ذهبت أسأل عنها في مخابئها
فارتاع كل دبيب في حمياها
.. أهكذا أنت يا أغلى مناي وهل
أعدت للروح والنجوى سباياها
أأفتح الباب ؟ لا ان العطور كما
عهدتها ستبيح السجن أغلاها
قد مات سجانها لكنها بقيت
ككل قارورة تشتف جلاّها
لا توقظوا أي عمق من لواعجها
ما كان أغناكم عنها ، وأغناها
أمضوا لكل رفيف من ربيعكم :
لكل روض ، وقولوا : قد دفناها
وأمعنوا في قوارير معتقة
فقد تقمصت فيها الحب والله

نجم الدين الصالح

بردى والعزف المنفرد

اسعد حبيب يوسف

أناخ قلبي على واديك فابتردا ... وأنت منتجع الارواح يا بردى
حليل مائك أوزان وقافية ... عذراء كان لها في النفس رجع صدى
رشفت نجواك ألحانا معتقة ... وأنت مثلي تحب العزف منفردا
رشفت منك رحيق الملهمين فلا ... أشهى .. ولا مثلها سقيا تبل صدى
تندى بك المهج الحرى فوا ظمأي ... لقطرة منك ضاعت في العراء سدى

★ ● ★

أصغي الى زغردات النهر ناغمة ... فليت أعراسه لا تنتهي أبدا
غسلت فيها عذاباتي فما هزجت ... لا حسبت هزار الواديين شدا
ولا سمعت صداها عند منعطف ... الا كأني بجيش الفاتحين بدا
أحنو على الموجة الزهراء ألثمها ... كعاشق لاله الحسن قد سجدا
اني لاحسبني فيها أرى حلما ... أو أنه أمل أرنو اليه غدا
أرى المواسم في الفيحاء واعدة ... فهل وفى الزيزفون الغض ما وعدا
جداول النهر فيض من روافده ... وقد يعكر صفو الماء ما رفدا

طافت سيول على واديك صاخبة — ترغي وتقذف تياراتها زبدا

تجري السيول سراعا في تحدرها — من السفوح .. وتجري أنت متئدا

يمضي الزمان فيطوي كل طارفة — والعبقرية تطوي الدهر والابدا

★ ● ★

يا شاعرا نظم الامواج ملحمة — لأنت وحدك كنت الشاعر الفردا

غن العروبة واخطب فوق منبرها — من قاسيون ، وحي البعث والاسدا

واهتف لاشبالك الفرسان يا بردى — فأنت تعرف من ضحى ومن صمدا

ورش في الغوطة الفيحاء ألف شذى — من عطر نيسان واسكب من هواك ندى

نهر البطولة زحف في مسيرته — اذا تهادى واعصار اذا نهدا

★ ● ★

أفدي على ضفتيك الحسن منتشرا — في كل درب وأفدي المجد محتشدا

حلفت بالحب ان الحب لي قدر — أما الجمال .. فروحي للجمال فدا

وأشهد الروض ما أدميت برعمه — ولا مددت اليه في الظلام يدا

ولست أعرف في غير الشآم هوى — ولم أزر غيرها شعبا ولا بلدا

ان التي سكنت قلبي وسكنها — هي التي أورثته الهم والسهدا

قلب تسامى على آلام غربته — بين القلوب فلا استعدى .. ولا حقدا

ورب قلب هواه مترف خضل — لو استحم بنور الحب لا تقدا

أفرغت صبري على البؤسى وشقوتها — فلم أجدا في الهوى صبرا ولا جلدا

هجر الاحبة أضناني فوا كبدي — لو أنهم تركوا لي بعدهم كبدا

فلا وعينيك لا أرضاهما وطنا — ما دمت في الحب مظلوما ومضطهدا

شغفت بالمجد لم أطمح له صلفا — ولا صبوت الى غاياته حسدا

فما نهدت الى ساحاته لعبا — ولا عكفت على أطلاله حردا

كم أبحرت في الذرى الشماء أشرعتي — وشال ربانها يجتاز كل مدى

أقحمت فوق خيال الوهم خاطرتي — حتى اذا لم أجد في عبقر رصدا

أنزلتها فوق أفلاك النجوم .. وما — آنست نارا .. ولكني رأيت هدى

نظرات في «المكتبة الصغيرة»

روكس بن زائد العزيزي

الحلقة الثامنة عشرة : سوق عكاظ · للاستاذ
علي حافظ من كتاب العربية السعودية
الحلقة التاسعة عشرة : ضرار بن الازور
للعلامة عبد العزيز الرفاعي
من قلم : روكس بن زائد الغريزي

المكتبة الصغيرة اسما ، الكبيرة حقيقة ، وثقافة وعلما·

مشروع قام به الاستاذ العلامة عبد العزيز الرفاعي ، ينفق عليه من ماله الخاص ·

١ ــ سوق عكاظ ، تناول فيه كاتبه تاريخ هذه السوق التي افتتحت سنة ٥ للميلاد وظلت قائمة حتى خروج الخوارج على المختار بن عوف سنة ١٩ هـ ٧٤٦م فنهبوها ، فتركت الى يومنا هذا ! ··

وقد كانت تعقد في أول ذي القعدة ، وتستمر حتى العشرين منه ، حيث يرتحل الناس الى سوق مجنة ، فاذا أهل شهر ذي الحجة ، ذهب الناس الى سوق المجاز الى يوم التروية ، فيبدأ الحج ·

● ● ●

وكان الناس يفدون الى سوق عكاظ من جميع أقطار، وأنحاء الجزيرة العربية ، ومن كل بلد ، ومن كل قبيلة ، كل يعرض محصوله ومنتوجه ، وصناعته · فكانت تجلب الى عكاظ مصنوعات ومنتوجات ــ هجر ــو ــ العراق ــو ــغزة ــ ويجلب لها من البوادي السمن والاغنام ، ومن اليمن البرد الموشاة ، والجلد ، ويجلب لها أنواع الطيب والعطور والحرير والاحذية ، والزيوت والزبيب من الشام ، كما يجلب لها السلاح والرقيق ·

● ● ●

وكانت تصل الى عكاظ تجارة فارس · وكان ملك (الحيرة) ــ النعمان بن المنذر ــ يبعث لـ ــ عكاظ ــ كل عام قافلة تحمل مسكا ، ويرسل تلك القافلة في جوار رجل شريف من أشراف العرب ، يجيرها ، ويحميها من كل معتبر ، حتى تصل سالمة لـ ــ عكاظ ــ فتباع هناك · ويشتري بثمنها ما يحتاج اليه من جلود ــ الطائف ــ ،وغير ذلك مما في ــعكاظ ــ من حرير ، وعصب ومسير ، ــ والعصب العمامة ونوع من البرود والمسير ، الثياب المخططة ·

وقد جاء في هذه الحلقة أن حلة ــ ذي يزن ــ بيعت في ــ عكاظ ــ فاشتراها ــ حكيم بن حزام ــ ليهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

● ● ●

وكان من تقاليد ــ عكاظ ــ ، أن لا تشترى فيها البضائع المجهولة ·

وقد اتخذ الملوك سوق ــ عكاظ ــ مركزا لاكتشاف الزعامة العربية ، ليقدموا للزعماء هدايا ، استمالة لقلوب الزعماء ليعقدوا معهم صداقات · فكان كسرى يرسل بالسيف القاطع والفرس الرائع والحلة الفاخرة ، فتعرض في سوق

ـ عكاظ ـ وينادي المنادي ، أن لا يأخذها الا من أذعنت له العرب ، وكان آخر من أخذ تلك الهدية ـ حرب بن أمية ـ وقد كان كسرى يريد من ذلك ، أن يعرف سيد العرب ، ليكون عونا له ٠

● ● ●

وكان أحد ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد ، والحلة الحسنة ، والمركوب الفاخرة ليأخذ هذه الهدية أعز العرب ، فاذا عرفه ، دعاه ليفد اليه ، ويحسن صلة وجائزته ٠

وكان الناس يبيعون ويشترون في سوق عكاظ ٠ وما زال ٠ بدو الاردن يضربون المثل بالنساء العكاظيات ، فاذا رأوا امرأة جميلة ضخمة ، قالوا ـ عكاظية ـ ! ٠

وكانت ـ عكاظ ـ منبرا يعرض الشعراء في سوقها أشعارهم ، والخطباء خطبهم ، وكانت تضرب في هذه السوق قبة من الادم ـ الجلد الاحمر ـ للنابغة الذبياني يجلس فيها ليحكم بين الشعراء ٠ ومن فضائل سوق عكاظ أن اللهجات العربية نقحت فيها قبل نزول القرآن الحكيم ، وانها هيأت لقريش سبيل الزعامة ، اذ كانت تنتقي من لهجات العرب ما يناسب لهجتها ، وتنفي ما يخالفها ، فكانت عكاظ منبرا اعلاميا عاما لكل ما يراد له الذيوع ، من غريب ما يروى أن قصيدة للاعشى في مدح المحلق ، ألقيت في عكاظ ، فكانت سببا في تزويج بناته كلهن !٠٠

وفي سوق ـ عكاظ ـ وقفت ـ خولة بنت ثعلبة ـ تستوقف الخليفة العظيم ـ عمر بن الخطاب ـ قائلة : أيها عمر ! عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق ـ عكاظ ـ تزع الصبيان بعصاك ، فلم تذهب الايام ، حتى سميت أمير المؤمنين ٠ وخولة هذه هي التي سمع الله كلامها من فوق سبع سموات ، وأنزل فيها : « قد سمع الله التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله » سورة المجادلة الاية الاولى ٠

● ● ●

وفي هذه الحلقة من سلسلة المكتبة الصغيرة ، وضع الكاتب المحترم ، بايجاز نافع وبأسلوب سهل ممتع ما كان يجري في سوق ـ عكاظ ـ من أمور الحرب والسلم ، والسياسة فذكر منها عشرين سوقا هي :

وقد عدد في نهاية الحلقة أسواق العرب في الجاهلية ،

١ ـ دومة الجندل ، ٢ ـ المشعر ، ٣ ـ هجر ، ٤ ـ عُمان بضم العين ، ٥ ـ سوق حباشة ، ٦ ـ سوق صحار ، ٧ ـ سوق دبي ، ٨ ـ سوق الشحر ، ٩ ـ سوق عدن ابين ، ١٠ سوف صنعاء ، ١١ ـ سوق حضرموت ، ١٢ ـ سوق عكاظ ، ١٣ ـ سوق مجنة ، ١٤ ـ سوق ذي المجاز ، ١٥ ـ سوق نطاق خيبر ، ١٦ ـ سوق حجر ، ١٧ ـ سوق دير أيوب ، ١٨ ـ سوق بصرى في مشارف الشام ، ١٩ ـ سوق أذرعات ـ درعا اليوم ، ٢٠ ـ سوق الحير ٠ ومن الباحثين من أوصلها الى واحد وعشرين سوقا ٠

● ● ●

أما في الاسلام فقد ورثت سوق المربد سوق عكاظ ٠ فكان الناس يؤمون المربد يتناشدون الاشعار ، ويتبايعون ٠ فكان الناس قد جددوا عكاظ لكن على الاسلوب الذي يرضى عنه الاسلام ، فبنت في المربد القصور ، وكان على كل واحد له قيمة في العصر العباسي أن يغشى المربد ٠

هذا ما يخص عكاظ !

أما ضرار بن الازور ، فمما وشاه قلم العلامة عبد العزيز الرفاعي المستشار في الديوان الملكي العامر ، صاحب المكتبة الصغيرة ومجلس الخميس الادبي في الرياض ٠

لقد كان الاستاذ مؤرخا بارعا ، وناقدا يحترم عقله ، ولا يقدس القديم ، اذا ثبت عنده أنه لا يصلح سندا تاريخيا ثابتا ٠ فهو يحاكم كل رواية محاكمة الناقد البصير ، والمؤرخ الحصيف ، وكان من أحكامه على كتاب فتوح الشام المنسوب الى الواقدي ، أنه لا يصلح أن يكون عمدة في التاريخ وكان يقول انه من الفولك لور ـ التراث الشعبي ـ فنفى قصة ـ خولة بنت الازور ـ واستخرفها ، لان خولة لا وجود تاريخي لها ٠ وان على المؤرخ أن ينفي وجودها ، على الرغم

من كونها تمجيدا لبطولة المرأة العربية .. لكن الاستاذ الرفاعي ـ على عادته في أحكامه العادلة ـ تهمه الحقيقة وحدها . فالذي يعرف الاستاذ الرفاعي يعرف جيلا من الاخلاص ، وعنصرا فذا من عناصر النزاهة ، وسعة الافاق النفسية .

• • •

تكلم على اسلام ضرار ، وعلى كرمه ، وتخليه عن ثروته الطائلة ، ذكر أنه وضع حدا لما كان منه في الجاهلية من قداح ، وعزف وقيان ، وشرب للخمرة ، ذكر جهاده في سبيل الاسلام !

أثبت نسبة ـ أرطاة بن سهبة ـ الى والده ـ ضرار بن الازور ـ مع أن بعض المؤرخين نسبب ـ أرطاة ـ الى ـ زفر ـ الذي رباه .

• • •

ذكر أن ضرارا صحابي جليل،وانه كان صفيا لـ ـخالد بن الوليد ـ وقد صحح الاستاذ أوهاما تاريخية كثيرة ،ومنها قول بعض المراجع أن ـ ضرارا ـ قتل في حرب ـ اليمامة ـ في موقعة عقرباء ـ التي سجل فيها ـ ضرار ـ آثار تلك الموقعة في نفسه . فقد لام قومه ـ بني أسد ـ على ارتدادهم عن الاسلام ، جاء فيها :ـ

بني أسد قد ساءني ما صنعتمو
وليس لقوم حاربوا الله محرم

وأعلم حقا أنكم قد عويتمو
بني أسد فاستأخروا أو تقدموا

نهيتكمو أن تنهبوا صدقاتكم
وقلت لكم يا آل ثعلبة اعلموا

عصيتم ذوي أحلامكم وأطعتموا
ضجيجا وأمر ابن اللقيطة أشأم

الى أن قال :ـ

أقاتل اذا كان القتال غنيمة
ولله بالعبد المجاهد أعلم .

ذكر أن ـ ضرارا ـ قتل في عداد أربعمئة من وجوه المسلمين وفرسانهم ، يوم قاتلوا عند فسطاط خالد ، حتى أثبتوا ـ أي كانت جراحهم خطيرة ـ فلما جاءوا لضرار بالماء آثر اخوانه الجرحى على نفسه ، فمات ظمأ .

وقد قال ان ـ ضرارا ـ كان عضوا في الوفد الذي فاوض الروم قبل معركة اليرموك ، وكانت وفاته سنة ١٣ للهجرة .

• • •

قال المؤلف على كتاب فتوح الشام ما حرفه :

الذين يطلعون على كتاب فتوح الشام سيرون أن ضرار ابن الازور رضي الله عنه قد تحول فيه الى بطل شبه اسطوري .

وكتاب فتوح الشام معروف شعبيا ، وهو ينسب الى الواقدي محمد بن عمر بن واقد الهمي ١٣٠ هـ ٢٠٧هـ٨٢٣ والواقدي مؤرخ معروف ينقل عنه ثقاث المؤرخين ، وهو أستاذ ابن سعد صاحب كتاب الطبقات وله مؤلفات معتمدة . لكن كتاب فتوح الشام في طبعاته المتداولة مما لا يصح نسبته اليه ، فكتاب فتوح الشام يقول ان ضرارا كان نحيف الجسم وانه كان يقاتل أحيانا عاري الجسد الا من سراويله .

ويقول ان ضرارا قتل مالك بن نويرة تنفيذا لامر قائده ، وانه غير مسؤول عن ذلك .

وقد نفى بعض الشبهات التي دارت حول ضرار ومنها :

١ ـ شرب الخمرة .

٢ ـ قصة المرأة الاسدية الجميلة ، التي قيل أن ضرارا سأل أصحابه أن يهبوها له ففعلوا فوطئها ، ثم ندم .

فكان الاستاذ عبد العزيز الرفاعي محققا في كل ما كتب ، لا يميل الى الهوى .

وقد ختم هذه الحلقة بمختارات من شعر ضرار ، وبالمراجع المعتمدة ، فجاء بحثه على ايجازه ـ يستحق التهنئة على مشروعه النفيس في مكتبته الراقية .

روكس بن زائد العزيزي

نظرات على الصحافة

عرض وتحليل حسان الكاتب

تأليف : ياسر الفهد

أصدر الاستاذ ياسر الفهد عام ١٩٧٥ كتابه الاول « مواقف مع الصحافة العربية » الى جميع العاملين في حقول الصحافة والادب والتأليف والترجمة ٠ وهو يضم في صفحاته الـ (٨٥) وطباعته الانيقة وغلافه الفني ٠٠ مجموعة من الدراسات والتعليقات حول قضايا الصحافة والنشر ٠

والملاحظ أن المؤلف أولى اهتماما زائدا للمجلات نظرا للدور المتميز الذي تؤديه في مجالات التثقيف والتوعية والاعلام في الوقت الذي ينصرف فيه كثير من القراء عن اقتناء الكتب المطولة ويقبلون بلهفة على الموضوعات القصيرة المشوقة في المجلات الدورية ٠

ويرى المؤلف في كتابه أن الاقبال على القراءة مرتبط ارتباطا وثيقا بتحسن مستويات المعيشة وارتفاع الدخول الفردية عند المواطنين العرب ، ولكن الى أن يتحقق ذلك ليشمل جميع الاقطار العربية ، يتوجب على المسؤولين في مجال الصحافة والاعلام أن يعملوا في اتجاهين :

آ ـ توفير أكبر كمية من الكتب والمجلات والصحف

والنشرات وجعلها في متناول أولئك الذين لا يقدرون على شرائها ، أما بواسطة المكتبات العامة أو على أساس اشتراك اجباري مخصص ·

ب ــ تحسين مستوى الاعمال المنشورة في المطبوعات المختلفة حتى يجد القارىء متعة في مطالعتها ، وذلك من خلال التطوير الكتابي والصحفي والفني للمجلات الغربية بصورة خاصة ·

ويقسم الاستاذ ياسر الفهد المجلات الى ثلاث فئات :

١ ــ المجلات الجامعة ·

٢ ــ المجلات الاخصاصية ·

٣ ــ المجلات المتخصصة المنوعة ·

كما يصنف المجلات من حيث الشكل الى مجلات عادية ــ ونشرات ــ وهي أما مصورة أو غير مصورة وتصدر بشكل اسبوعي أو نصف شهري أو شهري أو فصلي ·

ويذكر على سبيل المثال بعض المجلات الجامعة في الوطن العربي :

العربي ــ الكويتية ــ ، المجلة العربية ــ السعودية ــ الثقافة العربية ــ ليبية ــ ، الاسبوع العربي ــ لبنانية ــ · ويرى أن هذه المجلات تقوم بدور عظيم في خدمة أهداف العلم والثقافة في الوطن العربي ، وليس هناك مجال لتفضيل واحدة منها على الاخرى فلكل منها نكهتها الخاصة وسحرها الفريد ويقترح تخصيص أبواب طبية ونفسية وقانونية للرد على أسئلة المواطنين في هذه الحقول الثلاثة ·

أما المجلات الاختصاصية فهي :

آ ــ أدبية : كمجلات : البيان التي تصدر في الكويت والموقف الادبي ــ دمشق والآداب الاجنبية ــ دمشق «فصلية» الآداب كانت تصدر في بيروت الاقلام تصدر في بغداد الاديب كانت تصدر في بيروت الثقافة لصاحبها الاستاذ مدحة عكاش وتصدر في دمشق ــ الضاد لصاحبها الاستاذ عبد الله بوركي حلاق وتصدر في حلب منذ ــ٤٧ــ عاما ·

ب ــ المجلات السياسية : مثل السياسة الدولية تصدر فعليا في القاهرة ، شؤون فلسطينية ــ صوت فلسطين تصدر في دمشق والشوري تصدر في طرابلس الغرب ·

ج ــ المجلات الطبية : مثل طبيبك الخاص والدكتور تصدران في القاهرة طبيب العائلة تصدر في بيروت ــ طب الاسنان تصدر في دمشق طبيبك تصدر في بيروت ·

د ــ المجلات الفنية مثل الكواكب تصدر في القاهرة الفنون تصدر في دمشق الموعد تصدر في بيروت الفنون تصدر في المغرب كل الفنون تصدر في طرابلس الغرب بليبيا ·

هـ ــ المجلات العلمية ــ مثل المهندس العربي ــ المهندس الطليعي تصدران في دمشق ــ دنيا العلم تصدر في بيروت العلوم كانت تصدر في بيروت العلم تصدر في تونس ·

و ــ المجلات الاقتصادية : مثل الاقتصاد ــ العمران ــ السياحة تصدر في دمشق الصناعة ــ التجارة ــ سعودية الصحيفة الزراعية ــ العمل ــ في القاهرة ــ المصارف والنفط لبنانيتان ·

ز ــ المجلات التربوية : ومنها : (التخطيط التربوي) لبنانية ــ الرائد ــ كويتية ·

المعلم العربي دمشقية تصدر عن وزارة التربية ــ المعلم الجديد ــ عراقية ــ رسالة المعلم ــ أردنية ·

ح ــ المجلات العسكرية : مثل المجلة العسكرية والفكر العسكري تصدران في سورية عن وزارة الدفاع ·

ط ــ المجلات الرياضية : ومنها الرياضة والحياة تصدر في دمشق ·

ي ــ المجلات الدينية : جوهر الاسلام : تونسية

التمدن الاسلامي ـ دمشق حضارة الاسلام : دمشق الارشاد المغربية الاسلام والحياة ـ مصرية ٠

رسالة الاسلام، بغداد ـ البطريركية ـ دمشق ـ اليقظة ـ حلب ـ الكلمة ـ حلب ٠

ك ـ مجلات المجامع والمعاهد الخاصة ـ اللسان العربي ـ مغربية ـ مجلة مجمع اللغة العربية وتصدر في دمشق ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ـ مجلة المخطوطات العربية ـ القاهرة ٠

الفئة الثانية : تضم المجلات الاختصاصية المنوعة كالنهضة الكويتية والمعرفة السورية وجيش الشعب السورية والشرطة والشبيبة ـ وجيل الثورة ٠

وهناك المجلات النسائية كمجلة المرأة العربية التي يصدرها الاتحاد النسائي بدمشق والحسناء تصدر في بيروت ٠

أما مجلات الاطفال فهي أسامة وميكي وسعد وتان تان ٠٠ الخ ٠

ويقدم المؤلف بحثا قيما في باب تطوير المجلات والصحف ومما يقترحه في هذا الباب :

١ ـ الاهتمام بالمضمون الجيد والمستوى الرفيع للمواد المنشورة ٠

ـ ٢ عدم تكرار الاسماء والغاء منطق النفعية ٠

٣ ـ مراعاة عامل التنوع والاتزان والتوازن بين المواد ٠٠

٤ ـ التشويق ٠

٥ ـ الوضوح ٠

٦ ـ الاخراج الجيد ٠

٧ ـ زوايا القراء ٠

٨ ـ الانفتاح على الاقلام العربية ٠

٩ ـ أن تتاح للكتاب حرية الرأي ٠

١٠ ـ أن لا تكثر من الاعداد الخاصة ٠

وفي بحث آخر يتحدث المؤلف عن عوامل النشر في الصحف والمجلات العربية وهو في نظره :

١ ـ شهرة الكاتب ٢ ـ مكانته ومركزه الاجتماعي
٣ ـ خطة المجلة ونهجها ٤ ـ عامل المناسبة
٥ ـ النظرة الشخصية ٦ ـ عامل العرض والطلب
٧ ـ النفعية والمصلحة والصداقات الخاصة ٨ ـ الكتاب الناشؤون وأزمة النشر ٠

وأخيرا لا بد من القول بأن هذا الكتاب أضاف للمكتبة العربية لبنة جديدة في ميدان الدراسات الجادة في حقل الصحافة فهو يمثل نواة لكتاب قادم يضم تقديما وشرحا لعدد كبير ليس من المجلات فحسب بل الصحف العربية أيضا بحيث سيدرس أكثر من ـ٣٠٠ـ مجلة وصحيفة عربية وهو خلافا للكتب السابقة يقوم وينقد ويزن ويقدم الاقتراحات البناءة بهذا الخصوص ٠

تتصف أفكار الكتاب بالجدة لان موضوعاته ليست من النوع التقليدي الذي درس سابقا وأفكاره مستخلصة من الخبرة الشخصية العملية للكاتب ٠

والمؤلف يقترح أخيرا اصدار مجلة سورية على غرار العربي والثقافة العربية والمجلة العربية ورفع مكافآت الادباء والكتاب وضرورة اعلام المجلات للكتاب بمصير أعمالهم وما اذا كانت ستنشر أم لا ؟

واذا كنا اليوم نقدم عرضا موجزا لكتاب مواقف مع الصحافة العربية فاننا نتطلع بلهفة الى صدور المؤلف الجديد « مواقف جديدة مع الصحافة العربية » حتى يكون مرجعا جديدا يضاف الى مكتبة الصحافة العربية والله الموفق ٠

حسان بدر الدين الكاتب

حبيبتي تدمر

ياسين فرجاني

عدت والشوق اليها غامري وفؤادي في جناحي طائر
يسبق الطرف شراعي نحوها في خضم من حنيني الزاخر
أجتليها ، أتملاها رؤى في المدى من كل لون ساحر
صور رفت بأجفان الضحى قبس الفكر ووحي الخاطر
دربي الدرب ، أهازيج هوى وتحيات لقاء شاعري
يملأ العين سراب خفقه ألق في عرض بحر مائر
ضاحك ، يفتر عن ذوب السنى ماج في لألاء تبر باهر
يرتمي في صفحة الافق على مدرج طلق المحيا ، حاسر
كم على نجواه من « ليلى » شكت وجدها حيرى و « قيس » حائر ؟

تتعالى .. أي نسر رامها ينثني عنها بجد عاثر
شمخت تيجانها في شمم تتصدى للزمان الغادر
لم ينل منها وكم من طلل داثر فوق ركام داثر
روعة .. من برهة قد أكملت نقشها كف الصناع الماهر
هذه تدمر من خلف الربى تتجلى فتنة للناظر
غادة تسبي بثغر باسم عاشقيها وبطرف فاتر
تتلع الجيد وحينا تختفي تحت أعطاف النخيل النافر
تعصر الخمرة من كرم السنى شفقا يدمي بنان العاصر
واحة .. فيروزة في خاتم مترف الصنع ، يتيم ، نادر
بادرتني بسؤال عاتب هكذا عدت اذن يا هاجري
أترى أنكرت شيئا بيننا في الهوى .. يا للحبيب الناكر
أم ترى أنساك حسن آمر أي حسن لم يكن بالامر!؟
قلت يا مهد الصبا عفو الهوى عفو حبيك العتى القاهر
كيف أنساك وفي جفن المنى زهو أيام الشباب الباكر
ملعبي الحاني على سفح الربى بين أحضان الخميل العاطر

ذكريات أودعت في مقلتي وفؤادي وخيالي الذاكر
وبروحي تربة أغليتها سقيت من فيض دمعي الهامر
تربة أودعت أمي وأبي عند واديها الرحيب الطاهر
موطني يا مطلع النور ويا منبت المجد التليد الزاهر
يا عروس البيد يا أنشودة في فم الدهر الابيد الداهر
أنت في قلبي وجفني صورة لم يلامسها خيال الشاعر
من سنى الماضي أرى فيها غدي باسما يملأ دنيا حاضري
كل حب زائل غير الذي لك مني .. فسيبقى آسري

لن اعود معكم أبداً

قصة ألفة عمر باشا الادلبي

كان وجهه يترك في النفس انطباعا لا يمحى ، فهويوحي ببسالة وشجاعة قد انعقد حاجباه في وسط جبهته عقدة قلما تنفرج تركت له غضونا عميقة في جبهته العريضة لايحملها من كان في مثل عمره لم يتجاوز الثلاثين الا قليلا ٠ أما نظراته فكانت ثاقبة عميقة تدل على رجولة حقة ، وقوةشكيمة ، وصعوبة مراس ، وأنفه كان شامخا يبدو كبيرا في وجهه المستطيل وذقنه كانت بارزة الى الامام قليلا ، أمـــاشفتاه فغليظتان مطبقتان بحزم ٠ فاذا كنت محظوظا وقدر لك أن تراه ضاحكا أو مبتسما لتغيرت لكسحنته تماما فرأيتشفتيه تنفرجان عن أسنان نضيدة تبدو ناصـــعة البياض بالنسبة لسمرته الدكناء ، ويشع من عينيه بريق يضفي علىوجهه العبوس براءة طفل ٠ أما قامته فانها أميل الى الطول ، في مشيته تيه وخيلاء قد تكون عادة أصيلة ، وقد تكون آتيةمن لباسه المهيب الذي يضفي عليه روعة ومهابة ٠ فهو يتألف من برنس أبيض سابغ الى الارض ، ملقى على كتفيه بـلامبالاة ينبئك بأنّه مغربي من مراكش ٠ وينحسر البرنس من الامام عن لباس عسكري تدل شاراته على أنه ملازم أول فيفرقة الخيالة التابعة للجيش الفرنسي ٠

هذه هي كانت صفات الملازم أحمد بن رزوق ٠ الذي كان تلقى ذات يوم من أيام سنة ١٩٢٦ نبأ نقل فرقته من بلده مراكش الى دمشق ٠ وكان هذا أمرا مألوفا عاديا فكثيرا ما كانت تتنقل قطع الجيش الفرنسـي بين مستعمرات الجمهورية الفرنسية من حين لآخر ٠ ففرح الملازم الشاب بهذا النبأ فرحا لم يسبق له أن فرحه عندما كان يتلقى أوامـر النقل من بلده مراكش الى بلدان أخرى ٠ فدمشق حبيبة الى قلب كل عربي ، يبدو اسمها دائما محاطا بهالة من مجـد العروبة وفخارها ٠

ويصل الملازم أحمد دمشق في يوم من أيام الربيع ، وربيع دمشق ضاحك فياض ، يبعث في النفس بهجة وأنسا ولذا لم يشعر أحمد ولو بقليل من الوحشة التي يشعر الغريب

بها عندما يؤم بلدا ما لاول مرة ، ويخرج من توه يتجول في الاسواق ويتعرف على معالم المدينة فيدهش بهذا الشبه الذي يلمسه بينها وبين بلده البعيد ، كان يتفرس في وجوه الناس فيتخيل اليه أنه يعرفهم جميعا حتى ليهم أحيانا أن يبادرهم التحية كما كان يبادر سكان حيه ،فالسحن والالوان والقامات لا تختلف أبدا عن سحن أبناء وطنه ولا عن ألوانهم وقاماتهم، والحركات والسكنات تكاد تكون هي بذاتها . يتكلمون لغته العربية مع فارق في اللهجة ، توحي نظراتهم بطيب قلوبهم وكرم خلقهم العربي ، فأحبهم ملء قلبه كما يحب قومه وأبناء وطنه ، وما راعه ذات مساء الا أمرا تلقاه من قائده الفرنسي يطلب منه أن يكون على رأس فرقته في الصباح الباكر لان الجيش الفرنسي سيقوم بحملة على الغوطة لتأديب المعتصمين فيها من اللصوص وقاطعي الطرق. فتملكه وجوم وخوف . كان يعرف تماما ما تعني كلمة لصوص وقاطعي طرق في قاموس الاستعمار . لا شك أنها تعني هنا كما تعني هناك في بلاده الوطنيين الاحرار أصحاب البلاد الثائرين على الظلم والاستعمار. لقد سبق له أن حارب كثيرا مع الفرنسيين أقواما لا يعنيه من أمرها شيء . كان يحارب بلا غاية ولا هدف . وكانت الحرب بالنسبة اليه كأنها لعبة رياضية يحبها بطبعه ويسره دائما أن يكون في صف الغالبين ارضاء لغروره وصلفه . أما الان فقد انعكست الاية تماما. وأصبح يساق اليها مقهورا مرغما ، ويتمنى في ضميمه أن يكون في صف المغلوبين ليشمت بهؤلاء الفرنسيين الذين مات فيهم الضمير ، وانعدمت الانسانية . وتساءل مستغربا : كيف لم يتورعوا من أن يسوقونا لنحارب بعضنا بعضا في سبيل مصالحهم ومطامعهم ؟! حقا لقد بلغ بنا الخنوع حدا أعمى بصيرتنا وأمات شعورنا !! وأصبحنا نستكين لهم كما تستكين الخراف لجزارها ! . وركبه هم شديد لا قبل له به راح يؤرقه طول الليل ، وتملكته حيرة شديدة . كيف يستطيع أن يحارب اخوته وأبناء قومه ؟؟ معاذ الله أن تقوى يده على اطلاق رصاصة واحدة على ثوار الشام . كما أنه لا يستطيع التخلف عن المسير مع الفرنسيين . ان معنى ذلك هو التمرد .. وجزاؤه حبس طويل مع محاكمة يتخللها عذاب رهيب ونهايتها المحتومة هي الاعدام ..

فكر طويلا ثم قال جازما بعناد مغربي :

الاعدام هو أهون الشرين ..

وتخيل نفسه وهو يصارح رئيسه الفرنسي بتمرده أمام فرقته بشجاعة وجسارة تثير نزق الفرنسي وتخرجه عن طوره ، فلا يأبه له بل يصب عليه كل ما يعتمل في أعماقه من حقد وبغضاء .

من يدري ربما تتمرد الفرقة بأسرها وربما لا تتمرد فينفرد هو وحده بهذا الشرف ويتلقى العذاب الرهيب حتى الموت ، وما أطيب ذلك وأعذبه ! . فربما دخل اسمه سجل التاريخ وأصبح بطلا يقتدى به ، وأمثولة طيبة يحتذى بها. ويتهلل وجهه فرحا لهذه الخواطر .

ولكن فكرة طارئة تلمع في ذهنه فتحول مجرى تخيلاته. أليس من الخير له ولاخوانه عرب الشام ألا يعدم ، ويذهب دمه غدرا رخيصا بلا جدوى ؟؟

فلو تريث قليلا واستطاع أن يكظم غيظه غدا ويساير هؤلاء المستعمرين ويصافحهم قليلا . ثم يسعى من طرف خفي حتى يتعرف الى الوطنيين من أبناء دمشق ، وما أيسر ذلك فكل الاهالي على ماظهر له في هذين اليومين وطنيون يمقتون الفرنسيين ، ويهللون للثورة ، ويعقدون عليها آمالا كبيرة ، وسييسرون له سبيل الالتحاق بالثورة وبذلك يكون قد أرضى ضميره ، وقام بخدمة جلى نحو بلاده أيضا . أليس كلنا عربا ، والعدو مشتركا ، والهدف واحدا .

ويشعر بشيء من برد العزاء والراحة يسري في نفسه لهذه الفكرة الجديدة التي ألمت به . ويستطيع أن يغفو

اغفاءة قصيرة تنتابه فيها أحلام مزعجة ·

وفي الصباح الباكر كان على رأس فرقته يسير في طليعة الجيش المتوجه نحو الغوطة ، كان يبدو على ظهر جواده منكس الرأس ، منحني القامة تصطرع في نفسه أحاسيس لا يدرك مداها الا الله · كان يغض طرفه خجلا كلما رأى سكان الضواحي العزل ينظرون الى جيش أعدائهم شزرا وعيونهم تنطلق بالمقت والكره ، وخيل اليه أنهم يتحرقون لظى لانهم لا يملكون السلاح الذي يستطيعون به محق هذا الجيش العتيد الذي يحتل أرضهم ويعيش فيها ظلما وفسادا · كان يود في صميمه لو يستطيع أن يكشف لهم فردا فردا عن دخيلة نفسه وعما اعتزمه ليبرر لهم وجوده هو العربي في جيش أعدائهم ·

ويصل الجيش الى الغوطة التي كانت في ذاك الصباح في أوج سحرها كأنها قطعة من جنات الخلد · غابات كثيفة من شجر المشمش زمردية اللون تمتد الى ما لا نهاية وحقول القمح تتيه بسنابلها الريانة الخضراء وقد انتثرت بينها شقائق النعمان بألوانها الحمراء الزاهية ويفوح من الارض عبير منعش ، وقد خيم السكون على كل شيء الا من وسوسة العصافير وخفق أجنحتها ، فازدادت الغوطة سحرا ، وبدت خالية خاوية حتى من فلاحيها · فقد كان الفلاحون يفرون من أمام الجيش العاتي ويعتصمون في بيوتهم تاركين حقولهم وأعمالهم · فكثيرا ما قتل الفرنسيون الفلاحين وراء محاريثهم ثم جاءوا بجثثهم يعرضونها في شوارع دمشق مدعين أنهم من الثوار ليبعثوا الرهبة والخوف في قلوب المواطنين ، وأخذ الجيش يجوب الغوطة حقلا حقلا ، وقرية قرية فلا يعثر على أثر للثوار الذين كانوا يتقنون فن حرب العصابات فيعرفون كيف يختفون وكيف يظهرون ·

أما الملازم أحمد رزوق فكان طيلة الوقت صامتا ما ينبس ببنت شفة ، يعبر وجهه عن هم وقلق حتى أنكر رئيسه الفرنسي وجومه هذا الذي لا يعهده به أبدا ·

ويمضي النهار ثقيلا متباطئا ويقبل الليل فاذا اشتدت ظلمته يأخذ الجيش طريق العودة الى دمشق خائبا فاشلا وقائده الفرنسي يتميز غيظا وحنقا · وهو يتساءل أين هم الثوار الذين يهاجمون مراكزنا في دمشق كل يوم هل ابتعلتهم الغوطة ؟؟ لا شك أن الفلاحين يخبئونهم في بيوتهم سأعرف في المرة القادمة كيف أقاصصهم ·وما كاد ينتهي من تساؤله حتى أخذ وابل من الرصاص ينهال فجأة على مؤخرة الجيش فيردي عشرات الجنود صرعى على الارض · ويرتد الجيش على عقبيه ويرسل أنواره الكشافة فلا يرى أحدا · ولكن حقلا واسعا من القمح تتحرك سنابله الريانة وتتماوج فيدرك القائد الفرنسي انه الكمين الذي يختبىء فيه المجاهدون · فيأمر أن يرش الحقل بالبنزين وأن توقد فيه النار حالا وما تكاد رائحة البنزين تنتشر حتى يبرز من الحقل عشرة رجال، عشرة رجال فقط مدججين بالسلاح وينقضون على الجيش العرمرم بشجاعة لا حد لها ويدافعون ببسالة عن حقل القمح فيتساقطون في ساحة الشرف الواحد تلو الاخر · بعد أن يكبدوا الجيش خسائر فادحة · وباستشهاد آخر واحد منهم تنتهي المعركة ·

ويبرز القائد الفرنسي منتفخ الاوداج يعد الجثث ثم يقول بلهجة أرادها أن تكون ساخرة فجاءت بالرغم منه جدية مليئة بالاعجاب والتقدير : عشرة ، عشرة فقط هذا كل ما في الامر ، انكم شجعان يا خنازير !!وينادي الملازم أحمد ويأمره أن يفتش جيوب القتلى ويخرج ما فيها من أشياء ، ثم يترجم له جميع ما كتب في أوراقهم لان الملازم أحمد هو خير من يتقن اللغتين بين أفراد الجيش · ويمتثل الملازم الشاب للامر الفظيع صاغرا وكل عرق فيه يضطرب وينتفض ، ولا يذكر أبدا أن لحظة صعبة مرت عليه طيلة حياته كتلك اللحظة · ولولا قدرته العجيبة على ضبط نفسه والسيطرة على أعصابه لافتضح أمره ·

ويولي القائد ظهره وينحني على أول شهيد . وكان الشهيد شابا في مثل عمره ، ويمد يدا مرتجفة الى صدره فيخرج من عبه أول ما يخرج مصحفا صغيرا هو نسخة طبق الاصل عن مصحفه الذي لا يفارقه أبدا . فيضم المصحف الى صدره بخشوع ، ويغمض عينيه لحظة فتتمثل له أمه وهي تودعه وتزوده بالمصحف ضارعة الى الله أن يعيده اليها سالما . ويقول في نفسه :

لا شك أن أم هذا الشهيد قد زودته بالمصحف كما زودتني به أمي ، ويشعر بالحزن يذيب قلبه كأنه واقف أمام جثة أخ عزيز عليه ، فيطفر الدمع الى عينيه هو الذي كان عصي الدمع لا يعرف التخاذل أبدا . ثم ينتفض وتمتد يده دون ارادة منه الى بارودته يريد أن يسحبها ويفرغها في صدر القائد . وقد أخذ يشعر نحو ببغض واحتقار وحقد يأكل قلبه ، ولكنه عاد فتراجع وهو يقول :

لا لا لن أموت من أجل واحد مهما كان كبيرا . سأقتل منكم العشرات بل المئات والايام بيننا . ولكني لا أستطيع بعد اليوم أن أعود معكم يا أوغاد ، لن أستطيع ذلك أبدا . سأبقى هنا أقاتلكم الى جانب اخواني عرب الشام ، وأعرف أن ذلك سيكلفني غاليا وما أحبه الى قلبي . ويصرخ القائد الفرنسي بلهجة قاسية نافذة الصبر :

مالك ، ماذا وجدت ؟

فيرد أحمد بن رزوق بصوت متهدج ولهجة متحدية :

مصحفا صغيرا أريد أن أحتفظ به أنا .

ويلوي الفرنسي شفتيه مستهزئا ، ويقول بلا مبالاة :

لك ذلك ان شئت . ثم ماذا ؟

فيقول أحمد : لا شيء ، منديلا صغيرا مطرزا ، وصورة لخمسة أطفال .

وكانت محتويات بقية جيوب الشهداء لا تختلف عن بعضها الا قليلا : مصاحف صغيرة ، أشياء مختلفة للذكرى قليلا من النقود . كان واضحا بأن الثوار كانوا حريصين ألا يحملوا هوياتهم ، أو أي أوراق تدل على شخصياتهم كانوا يؤثرون أن يموتوا نكرات لئلا ينتقم الفرنسيون من أسرهم بلؤمهم المعهود كما هي عادتهم .

ويعود الجيش الى دمشق مهللا يوهم نفسه بالانتصار ولكن شخصا واحدا لم يعد مع الجيش هو الملازم أحمد ابن رزوق الذي بر بعهده لنفسه فعرف كيف يتوارى في الظلام ويختبىء في الحقول ، حتى اذا تأكد من نجاح خطته خلع ألبسته العسكرية ورماها أرضا فشعر بزهو كأنه تحرر من عبوديته منذ خلعها ، وتمنطق سلاحه وأخذ يسير متواريا في الحقول تارة ، ووراء الاشجار حينا حتى أسعفه الله بمن قاده الى الثوار الذين تلقوه بفرح وغبطة دون أي تردد أو ريبة .

وما كان أشد دهشته عندما وجد بين مجاهدي سورية كثيرين من اخوانه المغاربة والجزائريين الذين سبقوه بالفرار من الجيش الفرنسي وبالالتحاق بالثورة السورية .

فاز أحمد بثقة اخوانه السوريين الى حد بعيد ، فكانوا يولجونه من حين لآخر قيادة معاركهم لخبرته العسكرية ، وعرف بينهم باسم أحمد المغربي . ولكنهم كانوا يأخذون عليه شيئا واحدا هو شدة اندفاعه لدرجة التهور . وفي يوم عبوس من أيام الشتاء ، وفي معركة حامية الوطيس ، وقع ما كان يحذرونه ، فشربت أرض غوطة دمشق دم أحمد المغربي فيما شربت من دماء عربية ذكية في ذلك اليوم المشهود .

الفة عمر باشا ادلبي

أبو الشمقمق

ولقد أفلست حتى
حل أكلي لعيالي
من رأى شيئا محالا
فأنا عين المحال

د. عبدالهادي حرب

شاعر جمع البؤس ظاهرا وباطنا ، وشكلا وموضوعا ، وحسبا ونسبا : فهو من ناحية شكله الظاهري دميم جمع الى ضخامة أنفه وسعة شدقيه خفة لحيته . وصفه المرزباني بقوله : « وكان خفيف العثنون عظيم الانف أهرت الشدقين منكر المنظر »(٢) أما ثيابه فاطمار بالية وأسمال خلقان ، وكان يلزم البيت الذي يصفه بأنه فضاء بساطه الارض وسقفه السماء .

وأما البؤس في نسبه فيتمثل بأنه خراساني الاصل ينتمي الى الالف عبد الذين أسكنهم عبيد بن زياد بالبخارية احدى سكك البصرة . ومن الطبعي أن ينعكس أثر هذا على حياته الخاصة وشعره فيكون متبرما بالناس ساخطا على الاغنياء ، سليط اللسان بذيئا كثير الهجاء حتى لم يسلم من لسانه أحد .

أما اسمه فمروان بن محمد وهو من موالي سمِّيه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على بعد ما بين الاثنين في الحالة الاجتماعية وكنيته أبو محمد . أما أبو الشمقمق فهو لقب وله والشمقمق الطويل .

ويعد أبو الشمقمق رائد شعراء الكدية في العصر العباسي وانما عددناه رائدا لانه أول من سمى الكدية بأخد الجزية ولانه كان يصف بؤس حياله وعياله على طريقة المكدين ، ولانه كان لا يتورع عن التكدية من المكدين على المستوى الرفيع أعني شعراء التكسب . وانما قيدناه بالعصر العباسي لان له سابقا لا يستهان به هو الحطيئة ، وان كان أبو الشمقمق قد سبق شهرة الساسانيين(٣) فلم ينتسب اليهم فانهم منتسبون اليه . وهو رائدهم من ناحية أخرى هامة هي ناحية الشعر الشعبي والخروج على القواعد المتبعة للشعر والذي يتمثل بجعل الموضوعات الدنيا موضوعات للشعر لا تقل شأنا عن الموضوعات التقليدية ويتمثل باللحن واستعمال بعض الالفاظ العامية . ولذلك وصفه المرزباني بأنه لم يكن جيد الشعر على اكثاره فيه . ووصفه المبرد بأنه « ربما لحن ويهزل كثيرا ويجد فيكثر صوابه »(٤) الا أن هذا لم يمنع

الادباء من الاستشهاد بشعره والترجمة له أحيانا فقد رأوا في شعره هجاء مقذعا فاستشهدوا به في أثناء تعرضهم للهجاء أو لشخصية المهجو ، كما رأوا في شعره ما يصلح للحديث الذي يتحدثونه كما فعل الجاحظ حين استشهد من شعره بما يتعلق بالسنور والفأر ونحو ذلك (٥)٠

وعاش أبو الشمقمق في القرن الثاني الهجري وتوفى في حدود سنة ١٨٠ هجرية(٦) ٠ خرج الى الحياة بائسا ، وعاش فيها بائسا ورأى المجتمع الذي يعيش فيه مجتمعا ظالما يقدس القوي غنى أو سطوة أو جاها أو حسبا أو نسبا ، ورأى نفسه محروما من ذلك كله الا من نعمة التعبير عن واقعه فنقم على الناس أجمعين وتبرم بهم وبتقاليدهم ، ودفعه هذا التبرم الى سلوك طريقة أخرى في الحياة فسخر نفسه وقلمه لهجاء كبرائهم الذين يجمعون الاموال ويحرمون أمثاله من بعضها ٠ وامتدت نقمته فشملت حتى زملاءه من الشعراء الذين ساعفهم الحظ فتوصلوا الى عطايا الملوك بالمدح الكاذب فكان يريد أن يقاسمهم جوائزهم التي يأخذونها على تلك القصائد فلم يستريحوا الى ذلك لانهم اعتادوا الاخذ لا العطاء ٠ يأخذون مالا ويعطون كلاما أما أن يعطوا المال فهذا من رابع المستحيلات ولذلك قال الشاعر :

لم يخلق الرحمن أحمق لحية
من سائل يرجو الندى من سائل

وقال آخر :

ولا تسألن من كان يسأل مرة
فللموت خير من سؤال سئول

وقال آخر :

نحن بزاة الناس لا نصاد
من كان ذا فهم بنا يصطاد

فما كان من أبي الشمقمق الا أن ألحقهم بمهجوية من الكبراء فاضطروا الى أن يقطعوا لسانه عنهم ببعض الدراهم أو الدنانير ٠ روى صاحب الاغاني أن مروان بن أبي حفصة كان مفرطا في البخل حتى قال فيه الشاعر :

وليس لمروان على العرس غيرة
ولكن مروانا يغار على القدر

وحدث أن وزع المهدي جوائز على الشعراء أصاب منها مروان ثلاثين ألفا فأتاه أبو الشمقمق يطلب منه أن يعطيه منها فرده بقوله : أنا وأنت نأخذ ولا نعطي فهجاه ببيتين قبيحين اضطراه الى أن يدفع له درهمين أو عشرة دراهم (٧) وذهب أيضا الى الشاعر سلم الخاسر يطلب منه أن يعطيه شيئا من جائزته فأبى فهجاه ببيتين ذكر فيهما أمه بالسوء واستزارها للفاحشة « فجاء سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال : أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها »(٨) وذهب الى بشار بن برد يشكو له سوء الحال ويحلف أنه لا يمتلك شيئا فذهب به بشار الى عقبة بن سلم فذكر أنه شاعر ذو شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم فقال له بشار :

يا واحد العرب الذي
أمسى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر
ما كان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم ، فقال له أبو الشمقمق : « نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ فجعل بشار يضحك(٩) ٠

والظاهر أنه طمع في بشار فجعل يتردد عليه حتى سئم منه وخاف سطوة لسانه ففرض له مائتي درهم في كل سنة مخالفا بذلك عادة شعراء التكسب ٠ فجاءه في سنة من السنين يطلب فيها العطاء الا أنه لم يطلبه عطاء وانما طلبه حقا مفروضا يعطيه الاذل للاعز قال : « هلم الجزية يا أبا معاذ ، فقال : ويحك أجزية هي ؟قال : هو ما تسمع ، فقالله بشار يمازحه : أنت أفصح مني ؟ قال : لا ، قال : فأعلم بمثالب الناس ؟ قال : لا ، قال : فأشعر مني ؟ قال : لا ، قال : فلم أعطيك ؟ قال : لئلا أهجوك ، فقال : ان هجوتني هجوتك ،

فقال له أبو الشمقمق : هكذا هو ؟ قال : نعم ، فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق :

اني اذا ما شاعر هجانيه
ولج في القول له لسانيه
أدخلته في است أمه علانيه
بشار يا بشار .....

وأراد أن يقول : يا ابن الزانية فوثب بشار فأمسك فاه وقال : أراد والله أن يشتمني ثم دفع اليه مائتي درهم ، ثم قال له « لا يسمعن هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق »(١٠) وحين أخذ بشار من عقبة جائزة تقدر بعشرة آلاف درهم وعلم أبو الشمقمق بذلك جاءه يقول له : « يا أبا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هللنيه . هللنيه
طعن قتاة لتينه
ان بشار بن برد
تيس أعمى في سفينه

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال : خذه هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقمق (١١) .

وهذه الاخبار ان دلت على شيء فانها تدل على ذيوع شعر أبي الشمقمق وانتشاره في الطبقة الشعبية حتى لقد خافه هؤلاء الشعراء الهجاءون ، ولقد جرت العادة أن يتبارى شاعران بالهجاء كما كان بين جرير والفرزدق وأضرابهما أما أن يشتري شاعر هجاء سكوت شاعر هجاء آخر فانه يعني أمرين، أولهما : أن أحد هذين الشاعرين أضعف من الاخر في الهجاء وفي شهرة الشعر الذي يقوله ، والثاني : أن أحدهما ليس له ما يخاف عليه من الشتم والهجاء ، وقد كان شاعرنا جامعا لهذين الامرين فهو ليس له ما يدافع عنه أو يخشى عليه من لسان الشعراء ، وهو في الوقت نفسه أطولهم لسانا وأقذعهم هجاء ، وأفحشهم مقالا .

ثار اذن أبو الشمقمق على الاوضاع القائمة فهجا الامراء والشعراء على حد سواء . وثار على التقليد الشعري فلم يسر على الطريق الذي سار عليه شعراء عصره ومن سبقهم ولكنه احتفظ لنفسه طريقا أخرى اعتمد فيها على ابراز المعاني بثوب يشبه أسماله المهلهلة فهو لا يعنيه زخرف من القول، ولا يعنيه أن يستعمل الكلمة العربية على أصلها ، وانما الذي يعنيه هو أن يصور حالته على ما هي عليه فكأنه بذلك كان من السباقين الى الادب الواقعي . وان كان يجنح الى الخيال في تصوير واقعه هذا حتى ليبرزه وكأنه من المستحيلات ، انظر اليه وهو يصف بيته في الفضاء الذي ليس له باب ولا حجاب :

برزت من المنازل والقباب
فلم يعسر على أحد حجابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي
سماء الله أو قطع السحاب

فأنت اذا أردت دخلت بيتي
عليّ مسلّما من غير باب

لاني لم أجد مصراع باب
يكون من السحاب الى التراب

وهنا تبدو السخرية اللاذعة والتهكم المرير فصاحبنا ليس محتاجا الى مصراع باب يصل الارض بالسماء ، ولكنه محتاج الى ما هو أقل من ذلك بكثير : الى بضع لبنات يكون منها حجرة صغيرة يستقل بها ويبتعد في داخلها عن أعين الناس الذين يتبرم بهم ثم اذا طرق عليه طارق نظر من كوة المنزل فان أعجبه فتح له والا تركه ينصرف .

ولا يفوته في هذا المجال أن ينظر الى نفسه الغبطة ويتعزى بأنه سعيد بفقره لعدم وجود ما يشغله مما يشغل ذوي الاموال من اباق عبيد وهلاك دواب وبوار تجارة .

ولا خفت الاباق على عبيدي
ولا خفت الهلاك على دوابي

ولا حاسبت يوما قهرماني
محاسبة فأغلط في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال
فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

لقد وطن نفسه اذن على هذا الحرمان وقنع به قناعة اليائس وعزّى نفسه بالراحة وفراغ البال ، ولم يعد يطمع من دهره أن يغير هذه الحال فذلك دأب الدهر أبدا وذلك دأب الشاعر معه ، الا أن هذا لم يمنعه من النظر الىطبقات الناس الى تلك الفئة البخيلة الجاحدة التي منعت الفقراء من حقها المعلوم فكانت قلوبها كالحجارة أو أشد قسوة ٠ علام يكنز هؤلاء الذهب والفضة ؟! وبم يتكبرون ويفتخرون وهم حيوانات تنتنهم العرقة ،وتؤذيهم البقة ، وتقتلهم الشرقة؟! ويندفع في تصوير واحد من هؤلاء يقتل الناس بصنان ابطه ثم لا يستر هذا بكرم وجود ولكنه يضن حتى بشربة الماء ولقمة الخبز :

وابطك قابض الارواح يرمي
بسهم الموت من تحت الثياب

شرابك في السراب اذا عطشنا
وخبزك عند منقطع التراب

رأيت الخبز عز لديك حتى
حسبت الخبز في جو السحاب

وما روّحتنا لتذب عنا
ولكن خفت مرزئة الذباب (١٢)

وهكذا أصب شاعرنا جام غضبه بهذه الابيات التي قيل عنها انها أهجى الهجاء ، ولم يجد المهجو من يدافع عنه الا أبخل منه فقد قال ابن الخاركي حين سمع البيتين الاخيرين: « ولم دب عنهم لعنة الله ؟ والله ما أعلم الا أنه شهّى اليهم الطعام ونظف لهم القصاع ٠٠ ثم ألا تركها تقع في قصاعهم وتسقط على آنافهم وعيونهم هو والله أهل لما هو أعظم من هذا ،كم ترون من مرة قد أمرت الجارية أن تلقي في القصعة الذبابة والذبابتين والثلاثة حتى يتقزز بعضهم أو يكفي الله شره ٠ قال : وأما قوله : رأيت الخبز عز لديك حتى ٠٠ قال : فاذا لم أعز هذا الشيء الذي هو قوام أهل الارض وأصل الاقوات وأمير الاغذية فأي شيء أعز ؟! أي والله اني أعزه وأعزه وأعزه مدى النفس وما حملت عيني الماء »(١٣) ٠

وتختلط الدمعة بالبسمة والتنهيدة بالسخرية وهو يصف لنا بييته كما يحلو له أن يصغره ، وقد خلا من القوت الضروري ، فتارة لم يجد القط حتى الفأر الذي يرضى بأكل أي شيء ٠ وتارة لم يجد الفأر أي شيء ٠ بيت خلا حتى من الذباب ولكنه لم يخل من ذلك الشاعر البائس الذي وقف يصوره ويرثي لقططه وفئرانه ويجري معها محاورات طريفة بأسلوب قصصي ممتع لا تعمل فيه ولا تكلف ولا اغراق الا في الخيال :

ولقد قلت حين أحجرني البرد
كما تجحر الكلاب ثعاله
في بييت من الغضارة قفر
ليس فيه الا النوى والنخاله
عطلته الجرذان من قلة الخير
وطار الذباب نحو زباله

هاربات منه الى كل خصب
حين لم يرتجين منه بلاله

وأقام السنور فيه بشر
يسأل الله ذا العلا والجلاله

أن يرى فارة فلم ير شيئا
ناكسا رأسه لطول الملاله

قلت لما رأيته ناكس الر
أس كئيبا يمشي على شر حاله

قلت صبرا يا ناز رأس
السنانير وعللته بحسن مقاله

قال : لا صبر لي وكيف مقامي
في قفار كمثل بيد تباله

لا أرى فأرة أنغض الرأس
ومشيي في البيت مشي خياله

قلت : سر راشدا فخار لك
الله ولا تعد كربج البقاله

فاذا ما سمعت أنا بخير
في نعيم من عيشه ومناله

فأتنا راشدا ولا تعدونا
ان من جاز رحلنا في ضلاله
قال لي قوله عليك سلام
غير لعب منه ولا ببطاله

ثم ولـيّ وكأنـه شـيخ سـوء
أخرجوه من محبس بكفاله (١٤)

في هذه الابيات يبدو الشاعر شاكيا في مرارة ولكنه لا يشكو الى أحد من الناس ، وكأنما ذنبه حال بينه وبين الشكوى الى الله فوكل قطا بريئا لا ذنب له وجعله يسأل الله أن يرى الفأر وهو بالطبع لن يراه الا اذا امتلأ البيت بالخبز ، والقط واقعي لا يقنع ببيت من الشعر يعزيه كما يقنع الشاعر ولا يستسلم للاوهام والخيالات استسلامه ولذا فقد قرر البحث عن الرزق في موطنه وما ان أذن له صاحبه بالمسير حتى انطلق يعدو وهو لا يكاد يصدق بالنجاة ويخشى أن يعود الى ذلك الحبس مرة أخرى كما يخشى السجين الذي أخرج من سجنه بكفالة ، وتعجب هذه المحاورة شاعرنا فيوقع أنغامها على قافية أخرى فيقول :

ولقد قلت حين أقفر بيتي
من جراب الدقيق والفخاره

ولقد آهلا غير قفر
مخصبا خيره كثير العماره

فارى الفأر قد تجنبن بيتي
عائذات منه بدار الاماره

ودعا بالرحيل ذبان بيتي
بين مقصوصة الى طياره

وأقام السنور في البيت حولا
ما يرى في جوانب البيت فأره

ينغض الرأس من شدة الجوع ،
وعيش فيه أذى ومراره

قلت لما رأيته ناكس الرأس
كئيبا في الجوف منه حراره

: ويك صبرا فأنت من خير
سنور رأته عيناي قط بحاره

قال : لا صبر لي وكيف مقامي
وسط بيت قفر كجوف الحماره

قلت : سر راشدا الى بيت جار
مخصب رحله عظيم التجاره

واذا العنكبوت تغزل في دني
وحبي والكوز والقرقاره

وأصاب الحجام كلبي فأضحى
بين كلب وكلبة عيَّاره (١٥)

وهكذا أعدى الشاعر ببؤسه جميع ما يتصل به من مخلوقات الله ففرت منه راضية أو مكرهة ولم يبق في منزله الا العنكبوت التي تأوي الى الخراب ومن يدري فقد تشتكي العنكبوت بعد ذلك من فقدان الذباب وتطلب الاذن بالمسير

وحين يضطر الشاعر الى المدح وهو الهجاء يأبى أن يسلك مسلك سابقيه أو معاصريه من الشعراء في اضفاء جميع صفات العظمة على الممدوح بل يلتقي ببيتين أو ثلاثة أبيات يسوق فيها المدح ولا ينسى أن يعلن في نهايتها أنه غير صادق في مدحه ولكنه تاجر يريد لقمة العيش بينما باقي أبيات القصيدة ينزع فيها الى طبيعته فيشكو ويتألم من سوء معيشته ٠

اني رأيتك في المنام
وعدتني منك الزياره

فغدوت نحوك قاصدا
وعليك تصديق العباره

أسلوب من الاحتيال طريف سلكه من بعده بعض الشعراء والمكدين الذين كانوا يرون أحلاما ويطلبون من الامراء والحكام تصديقها :

اني أتاني بالندى
والجود منك الى البشاره

ان العيال تركتهم
بالمصر قوتهم الغضاره

وشرابهم بول الحما
ر مزاجه بول الحماره

ضجوا فقلت تصبروا
فالنجح يقرن بالصباره

حتى أزور الهاشمي
أخا الغضارة والنضاره

ولقد غدوت وليس لي
الا مديحك من تجاره (١٦)

هكذا اذن بيع وشراء فلا الشاعر تجري في دمائه طبيعة المدح ، ولا الممدوح بمستحق لذلك المدح ، وانما صرخ

الاطفال وتباكوا فهرع اليه يشكو سوء حالهم فان أعطاه فقد سلم من لسانه والا فسيخلده في الهجاء ما دام قد أبى خلوده في المدح ولو كان رخيصا ·

واذا كنز الاغنياء الذهب والفضة فحسب في الفقير أن يكنز الخبز وهو قوته الضروري ، ولكنه لا يجد حتى هذا الخبز الذي يأكله فضلا عن الخبز الذي يدخره ·

ما جمع الناس لدنياهم
أنفع في البيت من الخبز

وقد دنا الفطر وصبياننا
ليسوا بذي تمر ولا أرز

وذاك أن الدهر عاداهم
عداوة الشاهين للوز

كانت لهم عنز فأودى بها
وأجدبوا من لبن العنز

فلو رأوا خبزا على شاهق
لاسرعوا للخبز بالحجر ·

ولو أطاقوا القفز ما فاتهم
وكيف للجائع بالقفز ؟ (١٧)

وللناس الخيول ذات الركاب المذهبة والمحلاة وليس لصاحبنا الا أن يرضى بحمار ان وجد واذا لم يوجد فانه راض بركوب أفحش ما فيه :

الحمد لله شكرا
أمشي ويركب غيري

قد كنت آمل طرفا
فصرت أرضى بعير

. . . . . .
. . . . . . (١٨)

ورضي الشاعر بالعير ولكن العير لم يرض فلم يجد غير رجليه يركبهما في غدوه ورواحه :

أتراني أرى من الدهر يوما
لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا
قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رحلا
من رآني فقد رآني ورحلي

انه حظه التعس وجده المنكود الذي جمع له البؤس من جميع أقطاره وجهاته ، فلو اتجه لركوب البحر لجف ، ولو ورد العذب لاضحى ملحا ،ولو وضع الياقوت في كفه لانقلبت زجاجا زائفا ·

لو ركبت البحار صارت فجاجا
لا ترى في متونها أمواجا

فلو أني وضعت ياقوتة حمرا
ء في راحتي لصارت زجاجا

ولو أني وردت عذبا فراتا
عاد لا شك فيه ملحا أجاجا

هذا هو أبو الشمقمق في شعره وحياته صورة لحياة الكثير من البائسين الذين لا يجدون قوت يومهم في كل عصر ومكان · صورها فأحسن وأبدع وأجاد ولم يكن يعنيه الا أن ينقلها لنا كما هي دون زخرفة ولا بهرج فان آلام حياته لم تدع له وقتا للزخرفة والبهرجة ، لقد كان أبة الشمقمق ثائرا على أوضاع عصره ثورة عارمة جعلت منه ذلك الهجاء الذي يخاف لسانه من برعوا في الهجاء ، وجعلته مصورا بارعا لحياة هذه الطبقة من الناس ، واذا كان الشعراء التقليديون الذين حباهم الدهر وحاباهم فاتصلوا بالملوك ونادموا الامراء فصورو لنا حياة الترف في القصور حتى ظننا أن الحياة في تلك العهود خير لا شر فيه ، وأن الناس جميعا من الغنى قد أضحوا أمراء فان شعراء البؤس والكدية وعلى رأسهم أبو الشمقمق يجلون لنا ما غمض وخفي عنا من دقائق تلك الحياة ، فالغنى الفاحش الذي صوره أولئك الشعراء وكان يقابله بالضرورة فقر مدقع لم يوفقوا الى تصويره وانما وفق اليه من عاش ومات فيه ·

وشعر أبي الشمقمق من الناحية اللفظية لا يرتقي بحال من الاحوال الى شعر الطبقة الاولى من الشعراء ولكنه من ناحية المعنى والفكرة يقف معهم على قدم المساواة ان لم يبذهم ، ولذا ينبغي أن تنظر الى شعره في عصرنا الحديث نظرة تخالف نظرة القدامى اليه ونحن في عهد نقرأ فيه ما

يترجم من اللغات الاجنبية فتعجبنا صور البؤس في مثل كتاب البؤساء وأحدب نوتردام ونحوهما ، وحينما نقرأ مثل شعر أبي الشمقمق نشاهد صورا طريفة للبؤس لا تقل روعة عن تلك الصور المستوردة من فرنسا .

لقد كان أبو الشمقمق واقعيا في تعبيره وان كان خصب الخيال رحيبه . وكان يعيش في مطلع حقبة الترف والغنى بائسا مسكينا وكم من مسكين وبائس كان يعيش مع أبي الشمقمق ولكنه حرم نعمة التعبير فلم يصل الينا شيء من أخباره ، ولولا لسان هذا الشاعر لما عني به الادباء ولما وصل الينا بالتالي شيء من أخبار هذه الفئة من الكادحين للقمة العيش ، وكأن التاريخ قد احتفظ لنا بهذا الانموذج ليكون صورة دالة على هؤلاء جميعا ، فهو يصور فقرة في الظاهر ، ويصور فقر الجماعات في كل عصر استبدت فيه فئة من الناس بالحكم والمركز ، وجعلت الاموال دولة بينها لا يكاد يتعدى أيديها وخزائنها انه سخرية مرة وثورة عارمة وثؤلول في وجه الحضارة الحسناء وقذى في عينيها وقبح يكاد يغطي على محاسنها . توافرت في شعره وحدة الموضوع وطرافة الاسلوب والخيال الخصب. الى جانب الواقع الاليم ، وكان من بعد ذلك صادقا في تجربته مع نفسه ومع الناس ، وكان أقرب الى عامتهم من الشعراء المشهورين لانه يعبر عنهم وعن احساساتهم بلسانهم وأسلوبهم بالاضافة الى المشاهد الهزلية التي يرسمها بقلمه كما يرسم المصور الهزلي الصور — الكاريكاتورية — .

والذي وصل الينا من شعر أبي الشمقمق ليس لا جزءا بالغ الضآلة . فقد وصفه معظمهم بأنه كثير الشعر وأن شعره كله نوادر . وهذا الجزء الذي وصلنا قد يكفي في رسم شخصيته فكيف يكون الحال لو وصلنا جميع شعره ؟

حقا عانى هذا الرجل في حياته ، وعانى شعره من بعده مثل ما عانى ، والى اللقاء مع شاعر آخر من شعراء البؤس والكدية .

الدكتور عبد الهادي حرب
دكتوراه في الادب والنقد

• مراجع البحث :

١ — الكدية : الصخرة التي تعترض الحافر فتقفه عن الحفر فيقال : أكدى أي صادف كدية . واستعير اللفظ للخيبة ثم للتسول واشتق منه : كدى بتشديد الدال وتكدى والكلمة عربية ولها في الفارسية ما يماثلها .

٢ — معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١٩ .

٣ — شعراء التسول ونسبتهم الى ساسان المكدى لا ساسان الملك .

٤ — الكامل في اللغة والادب ج٣ ص ٦ .

٥ — الحيوان للجاحظ ج ٥ ص ٢٦٤ .

٦ — طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٢٩ .

٦ — طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٢٩ ومن الاعلام للزركلي أن وفاته نحو ٢٠٠ و ٨١٥ م .

٧ — الاغاني ج ١٠ ص ٧٩ .

٨ — نفس المصدر ج ١٩ ص ٢٧٦ .

٩ — نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٨ .

١٠ — نفس المصدر ص ١٩٤ .

١١ — نفس المصدر ص ١٩٥ .

١٢ — نسب البيتان الاخيران في المحاسن والمساوىء ص ٢٦٠ الى أبي نواس .

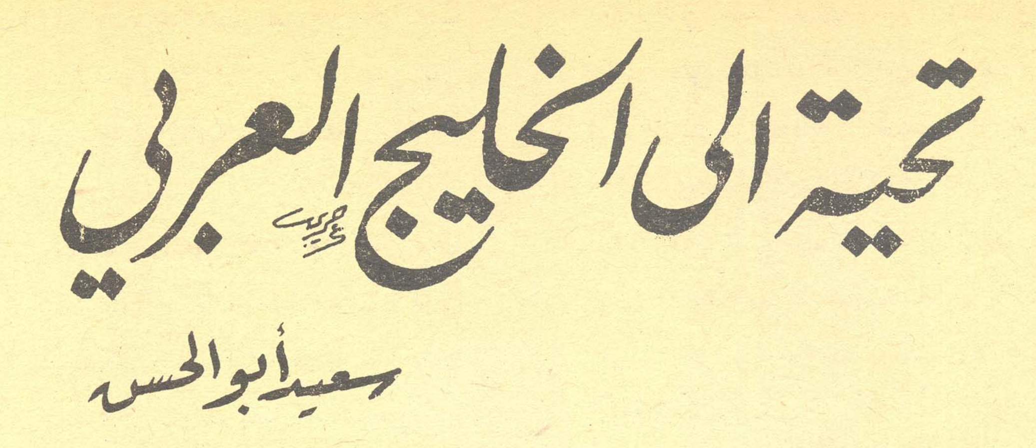
١٣ — البخلاء للجاحظ ص ١٢٦ .

١٤ — الحيوان للجاحظ ج ٥ ص ٢٦٦ . ثعالة : الثعلب الغضارة : الطين . زبالة : موضع بعد القاع من الكوفة . تبالة : بلد من ارض تهامة ، نازو : اسم فارس للقط ، الكريج : الحانوت ، البطالة : الهزل .

١٥ — الحيوان ج ٥ ص ٢٦٤ . الحب : الجرة ، الدن : خابية الخمر ، القرقارة : كوب زجاجي طويل العنق .

١٦ — طبقات الشعراء ص ١٢٦ .

١٧ و ١٨ طبقات الشعراء ١٢٧ — ١٢٨ .



قام الشاعر برحلة الى دولة الامارات العربية المتحدة من ١ الى ١٥ كانون الاول ١٩٧٦ بزيارة أولاده وأصدقائه العاملين هناك ، فأدهشه ما رأى من نهضة شاملة على الرغم من حداثة الدولة ، وكانت هذه القصيدة :

حيّ "الخليج اليعربيّ" الزاهرا ... أمواطننا حييته أم زائرا
أنا لم أجد نفسي غريبا حينما ... وافيته عبر الجزيرة طائرا
هذي الوجوه وجوه أهلي شمتها[1] ... والدار داري باديا أو حاضرا
قومي هنا نبتوا وكانت مهدهم ... هذي الربوع المشرقات منائرا
من ها هنا نهلوا الطموح وأقلعوا ... يبنون في كل البقاع حواضرا[2]
موجاتهم غمرت سواحل شامنا ... وجبالها وتجاوزتها أبحرا[3]
أهدوا الى الدنيا أجل هدية ... عرفت . فكانت أصل ما ابتكر الورى :
لولا حروف الابجدية لم يكن ... علم ، ولا فن ، ولا أدب يرى
ولظلت الدنيا يبابا موحشا ... والناس قطعانا تهيم كواسرا
فكأن قومي ـ منذ كانوا ـ دورهم ... أن ينتجوا للعاملين جواهرا :
البعض يغدو في العقول ثقافة[4] ... والبعض في الاعناق عقدا ساحرا[5]
والبعض جاء رسالة علوية ... جعلت من الانسان كونا زاخرا[6]
والبعض لولاه لاقفرت الدنى ... من طاقة تحيي الزمان الحاضرا

وأرى وراء الافق رؤيا فـذة — الكون يرقب مثلها متوترا
هي طاقة الطاقات : فهي تحرر — وعدالة وتقدم لن يقهرا
ترسي دعائم وحدة خلاّقة — يغدو بها شعبي قويا قادرا ·

★ ● ★

يا وافدين الى الخليج لتعملوا — بعقولكم وزنودكم ، ما أكبرا !
لستم هنا الغرباء أنى جئتم (٧) — مضرا أتيتم أم أتيتم حميرا (٨)
سيسجل التاريخ ما قمتم به — لبلادكم هذي فيبقى أدهرا
الكل يعرف فضلكم ويحيطكم — بمحبة وعناية لن تنكرا
ظلوا اذكروا فضل الموجه شعبه — نحو العلا متحمسا مستبشرا
فبدون حكمة زائد وطموحه — ما كانت الكثبان صارت أقصرا
فهو الذي قاد السفينة حازما — وطوى المراحل كالشهاب اذا سرى (٩)
ما خمسة الاعوام في عمر الدنى ؟ — لكنها بيديه صارت أعصرا
شاد الصروح لنهضة أسطورة (١٠) — يأبى يصدّق مثلها من لا يرى
فله تحية شاعر لاقى هنا — من حلمه الزاهي الكبير بوادرا

سعيد أبو الحسن

---

١ ــ شمتها : رأيتها ·

٢ ــ حواضر : جمع حاضرة وهي المدينة والمقصود هنا المدنيات التي أنشأها العرب في العالم عبر التاريخ ·

٣ ــ اشارة الى موجات الهجرة العربية المتتابعة من الاكاديين الى البابليين الى الاموريين الى الفينيقيين والكنعانيين وكلها خرجت من الجزيرة العربية وبخاصة من منطقة الخليج العربي وأهدت الى العالم أقدم حضارة زراعية وعمرانية عرفها التاريخ وابتكرت حروف الابجدية أو الالفباء التي ما تزال تحمل أسماء عربية في جميع اللغات (فالباء أول حرف من ــ بيت ــ والجيم من ــ جمل ــ الخ) ·

٤ ــ الاحرف التي لولاها لما كانت ثقافة ·

٥ ــ اشارة الى اللآلىء المستخرجة من الخليج والمحمولة منه الى سائر أجزاء العالم ·

٦ ــ اشارة الى أن الرسالات السماوية خرجت كلها من شعب أصوله عربية ·

٧ ــ أنى : من أينما ·

٨ ــ مضر كناية عن الحجاز وشمالي الجزيرة وحمير كناية عن اليمن والجنوب ومنه الخليج ·

٩ ــ الشهاب : النجم ·

١٠ ــ صروح : جمع صرح وهو البناء العظيم ·

تحية حب

محمد منذر لطفي

— ١ —

تشدو . فيطربنا البيان « عجبا لشأنك . أي شأن » !
أكبرت شعرك أن يغيبه زمان .. أو مكان
أكبرته .. أكبر « بابل » .. والحدائق . والجنان
وأتيت من « عاصي حماة » تمدني ناعورتان
وافيت من بلد البيان .. أعيش أعراس البيان
أسقي .. وأسقى الراح من كرم تماوج بالدنان
كرم . تماوج بالاصيل . وحيث كان السحر كان
يا شاعر الوتر المغمس بالمحبة .. والحنان
يا أنت يا بدر « السلمية » .. أنت يا أندى كمان
عطرت بالشعر الندامى فهو نفح الاقحوان
وأنرت بالغرر الدنى « فسلمية » بكما تزان
خذ كل ما ملكت يداي .. وأعطني ذاك البنان
حتى أكون مع الشموس مخلدا في كل آن

★

— ٢ —

يا « أنور الجندي » يا نجما أضاء على الزمان
شرف لعمرك أن تكون معلما .. فالجهل ران
تلقي الضياء على الظلام اذا الدجى ألقى الجران
« فمحمد » و « ابن البتول » على الزمان معلمان
شرف لعمرك أن تكون الشاعر الحر اللسان
غنيت للوطن الجريح .. وقد غزاه الافعوان
غنيت للوطن الابي .. ورحت تدعو للطعان
ومضيت توقظ أمة نامت .. فنام العنفوان
ونفحتها روح النضال .. فكنت أمضاها سنان
وسموت عن لغو الكلام .. وعن مجالسة الجبان
فغدوت للشعر الاصيل وللقوافي ديدبان
ما أنت والمجد الذي تبغيه .. الا توأمان

★

— ٣ —

يا شاعرا يزهو البيان به .. وأسراب الغوان
أرقصت أجمل مرقصين .. [1] فأقبلا يتمايلان
وأدرت كأسا أسكرت منا .. مع الفكر .. الجنان
هذي قوافيك الحسان .. كأنها الغيد الحسان
أنفاسهن .. كما يشاء لها الصبا .. والبيلسان
نثرت مواسمها على الايام .. فهي سلافتان
السحر .. والحسن المرنح في حماها يضحكان
قد أسكرت منا العقول .. وأطربت منا الكيان
فكأنها .. وكأن روحك خلفها .. قيثارتان
هذي « سلمية » أقبلت فبدت مفاتن للعيان
راحت ترد لك الجميل .. تكرم السيف اليمان
هذي مواكبها أتتك .. وقد دعاها الخالدان

شعر ٠٠ وعلم نافع يزهو به قاص ودان
من كان مثلك خلدته مع الشموس قصيدتان

ـ ٤ ـ

قالوا : بلغت الاربعين ٠٠ فقلت : ما هذا بشان
الوقت لا يطوي النجوم ٠ وهل يغيب الفرقدان ٠ ؟
كم من فتى غض الاهاب تخاله كهلا مهان
ومعمر يبدو الشباب عليه موفورا ٠٠ يصان
قد عاش في أبراده رغم الليالي نيران
فمضى يقهقه بعد أن أعطى الزمان له الامان
قد راح يهزأ بالسنين ٠٠ وقد أضاءت وجنتان
هذا أنا ٠٠ هذا الصديق «أبو علي»(٢) شاهدان
بالامس كنا في الوظيفة طائرين يغردان
واليوم نحن ـ وهل يصدق عاقل ـ متقاعدان
ان شاب شعر الرأس منا ٠٠ لن يشيب الاصغران
فالعمر يبدعه الشعور ٠٠ وليس يبدعه الزمان

ـ ٥ ـ

هذا هو «العاصي»(٣) يرد لك الهوى فالوقت حان
راحت نسائمه تهب ٠٠ وقد تغنى الشاطئان
صدحت عنادله ٠٠ وراح هزاره يلقي الجمان
نثر اللحون كواكبا فكأنه في مهرجان
فشجا الحنين عرائس الشطآن من انس وجان
فأتت ٠٠ يبوح بسرها زهو الهوى والمسكران(٤)
هذي يهيم بها الدلال ٠٠ وتلك غانية رزان
وأتيت يحملني الغرام ٠٠ وقد أشارت مقلتان
ونثرت في عرس الهوى والشعر أبكار المعان
غررا ٠ تألق كالنجوم ٠٠ وقد جلاها المرقصان(٥)
هذا هو الشعر الاصيل ٠٠ فهل الى ضم يدان ٠ !
قالوا : الحديث ٠ فقلت : لا كان الحديث من البيان
ما عفته متجنيا حتى تركت له العنان
جربته ٠٠ فوجدته هو والفهاهة صاحبان
الآل يمشي في مواكبه ٠٠ ويمشي المهلكان
الجهل ٠٠ والليل البهيم ٠ وهل يضيء المظلمان ؟
في ليله مات القريض ٠٠ وقد تخضب بالهوان
ماتت رياض الشعر في صحرائه قبل الاوان
الشعر نفح الصبح لا سحب الطلاسم والدخان
الشعر ما قال «امرؤ القيس» المتوج و «ابن هان»
وكما يقول «أبو علي» ان شدا ٠٠ و «الاخطلان»

ـ ٦ ـ

يا شاعري ان الزمان رواية ٠٠ والكل فان
نمضي ٠٠ ويبقى خالدا منا الاصيل على الزمان
ولأنت في المضمار أولنا ٠٠ فلا تخشى الرهان
لك في رياض الشعر أجمل روضة ٠٠ لك جنتان
من كان مثلك لن يغيبه زمان ٠٠ أو مكان

● ★ ●

١ ـ الصبا والجمال ٠
٢ ـ الشاعر أنور الجندي ٠
٣ ـ نهر العاصي ٠
٤ ـ الصبا والجمال ٠
٥ ـ المبنى والمعنى ٠

★ ألقيت هذه القصيدة في صالة المركز الثقافي العربي بمدينة « السلمية » في الحفل الذي أقامته نقابة المعلمين مساء يوم الخميس ٣٠/١٢/١٩٧٦ تكريما للشاعر «أنور الجندي» بمناسبة بلوغه سن الستين واحالته على التقاعد ٠

نزار قباني

عطر مدينة دمشق

نزار قباني .. اسم تقوله ، فتخضر الحروف ، وتبرعم الكلمات ، وتؤرق المواعيد ، وتنوء حبلى بألف لون ولون وألف قطرة سكر . ويندلق عليك الضوء واللون والحب ، وتمطر عليك العرائش فلاً ووردا وفيروزا وياقوتا ويتدفق عليك شلال من البريق والضوع ، ويلوب اللون على يديك مذبوحا في توجعات من الرصد أو على سحبات شال مهجور ، أو عقد حبيبة مطروح فيوحشة الجوارير يشهق النفس الاخير .

علي المصري

في حرجنا المدروز شوحا
سقف منزلنا اختفى
حرسته خمس صنوبرات
فانزوى وتصوفا

نسج الثلوج عباءة
لبس الزوابع معطفا
الطيب بعض حدوده
أتريد أن لا يعرفا

وحـدود بيتــي غيمــة
عبــرت وجنــح رفرفــا

حملتـــه ألــف فراشــة
بيتـي خلافــات الوفــا

قرميـــده حضــن المواويـل
الجريحـــة واكتفــى

قطـع الحصى فـي أرضـه
ضــوء تجمــد أحرفــا

كـم مـرة مـرّ الصباح
ببابـــه وتوقفــا

ســـقفا ومدخنــة
وبابـا ضـارعا متفلســفا

يرقــي اليــه الــدرب
ســكران الخطى متعطفــا

حـاذى الطريــق وعندمــا
انتهـت الطريــق تخلفــا

كم نجمــة دخلـت علــيّ
تظـن عنـدي متحفــا

تركـت بســور حديقتــي
شـــال الحريـر منتفــا

نزار قباني ٠٠ كلمة السر التي ما تلفظها حتى تنفتح أمامك الابواب كلها ، أبواب دمشـــق ، دورها ، حاراتها ، زواريبها ، بساتينها ٠ وتنعقد فوقك زوابع من عطور وبهارات البزورية ، وغيوم من النشر والالق من سوق الحرير والحميدية ، وتبكي على أناملك نوافير ساحاتها ، وتتعلق بأذيالك هنا وهناك أزرار ورودها ، وطرنيب ليلكها ومدارج شمشيرها ، وجدائل نسائها العاشقات ٠وتطل عليك مآذنها وصفصافها المتسامي ٠

« يا شام٠٠ان جراحي لا ضفاف لها
فمسحي عن جبيني الحزن والتعبا

وأرجعيني الى أسـوار مدرستي
وأرجعي الحبر والطبشور والكتبا

أتيت من رحم الاحزان يا وطني
أقبِّل الارض والابواب والشهبا

حبي هنا ٠٠ وحبيباتي ولدن هنا
فمن يعيد لي العمر الذي ذهبـا

أنا قبيلة عشاق ٠٠ بكاملهـا
ومن دموعي سقيت البحر والسحبا

فكل صفصافة ٠٠ حولتهـا امرأة
وكل مئذنـة رصعتها ذهبـا »

نزار قباني ٠٠ لحن تردده فتتغرغر في فمك مياه النوافير وتحط على كتفيك أسراب الحساسين ورفوف البلابل وتنام على راحتيك حمائم دمشق الغالية ، وتنقر ستائرك جماعات العصافير التي أدمنت الحب والغناء وتتمسح بأطرافك قطط دمشق الثمينة العاطفية التي اعتادت أن تمارس غزلها البريء على مشارق البيوت وأساطيحها تحت ضوء الشمس ٠

« سلامات ٠٠ سلامات
الى بيت سقانا الحب والرحمة
الى أزهارك البيضاء
فرحة ساحة النجمة
الى تختي ٠٠
الى كتبي ٠٠
الى أطفال حارتنا
وحيطان ملأناها
بفوضى من كتابتنا
الى قطط كسولات
تنام على مشارقنا
وليلكة معرشة
على شباك جارتنا
مضى عامان ٠٠ يا أمـي
ووجه دمشق
عصفور يخربش في جوانحنا
يعض على ستائرنا
وينقرنـــا ٠٠

برفق من أصابعنا »

نزار قباني ٠٠وينهل عليك الفل والياسمين والليمون والزعتر ٠ وتنفتح أمامك مملكة معاوية ، وتخضر دارات بني أمية ، وتشهق غرفات ميسون وأشياؤها التريكة هنـا وهناك وينفتح جرح التاريخ حبا ينزف الدمع والنجيع، فاذا خيول بني حمدان راقصة زهوا ، وقبر خالد ينبض بالبطولة والمجد ، واذا الدوالي مشرشة في ملابسك وتطرز قمصانك والحب يطاردك من البر والبحر ٠

« هذي البساتين كانت بين أمتعتي
لما ارتحلت عـن الفيحاء مغتربا
فلا قميص من القمصان ألبسـه
الا وجدت علـى خيطانـه عنبا
كم مبحر وهموم البـر تسـكنه
وهارب من قضاء الحب ما هربـا
يا شام أيـن هما عينا معاويـة
وأين من زحموا بالمنكب الشهبا
فلا خيـول بني حمدان راقصة
زهوا ٠٠لا ولا المتنبي مالىء حلبا
وقبر خالد في حمص نلامسـه
فيرجف القبر من زواره غضـبا
يا رب حيي ، رخام القبر مسكنه
ورب ميت ، على أقدامه انتصبا
يا ابن الوليد ٠٠ ألا سيف تؤجره
فكل أسيافنا قد أصبحت خشبا »

نزار قباني ٠٠ وتندفع اليك ليالي دمشق ، أحجار دمشق ، دور دمشق ، حدائقها ، مساجدها مآذنها ، كنائسها تكاياها ، قبوها في مسيرة تاريخية حافلة بأمجاد العروبـة مضخمة بأشواق البطولة والحب والوفاء ٠

« مضى عامان ٠٠ يا أمي
وليل دمشق ٠٠ فل دمشق ٠٠ دور دمشق
تسكن في خواطرنا
مآذنها تضيء على مراكبنا
كأن مآذن الاموي ٠٠ قد زرعت بداخلنا
كأن مشاتل التفاح ٠٠ تعبق في ضمائرنا
كأن الضوء والاحجار ٠٠ جاءت كلها معنا » ٠

نزار قباني ٠٠ وتتدافع نحوك ربوة دمشق وغوطتها وحيطانها ، وأرصفتها ،وبركها، وسواقيها وأنهارها السبعة وكل أشجارها العاشقة ودواليها المعرشة ، وياسمـينها بفوانيسها المعلقة ، وتنام في أحضانك مدللة عاتبة ٠

« فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا
فيا دمشـق ٠ لماذا نبدأ العتبـا
حبيبتي أنت ٠٠ فاستلقي كأغنية
على ذراعي ولا تستوضحي السببا
أنت النساء جميعا ٠٠ ما من امرأة
أحببت بعدك ٠ الا خلتها كذبا »

نزار قباني ٠٠ وتنصب عليك مزاريب دمشـق بأناشيدها الشتائية ، وتفتح زواريبها لك صدرها لتنفذ الى أبهاء دورها المرمرية ، وبيوتها العابقـة برائحة الثـورة السورية ، المفعمة بطيب النفحة العربية ومجدها التالد ٠

« دمشق ٠٠ دمشق ٠٠ يا شعرا
على حدقات أعيننا كتبناه
ويا طفلا جميلا ٠٠ من ضفائره صلبناه
جثونا عند ركبته ٠٠ وذبنا في محبته
الى أن في محبتنا قتلناه ٠٠ »

نزار قباني ٠٠ ويصحو الفل والورد من اغفائه على مجرة القمر ، ويفرض عليك صحن خده ولها وكلفا وشوقا ٠ ويستيقظ صلاح الدين ليصافحك ، ويسـتوي مـروان في الايوان يحدثك ، ويشرع الاموي أبوابه يستقبلك ، وتمـر رايات بني أمية وخيولها في ديمة مـن الذكريات العابقـة بأمجاد البطولة ، وتقابلك سعاد وبلقيس ، وتنوح مـآذن الامـوي على مجدها الغابر ، ويسفر التاريخ وجهه أمامك في رحلة سرمدية الاسراء دروبها موصولة بنعيم الابديـة وجنة الله المتغلغلة في مسارب دمشق ٠

« وأميــة راياتهــا مرفوعــة
وجيادهــا موصولة بجيــاد

ما أغرب التاريـخ كيف أعادنـي
لحفيـدة سـمراء مـن أحفادي

وجـه دمشــقي رأيت خلالــه
أجفان بلقيس وجيـد سـعاد

ورأيت منزلنـا القديـم وحجـرة
كانت بها أمـي تمد وسـادي

والياسمينة رصـعت بنجومهـا
والبركــة الذهبيــة الانشـاد

ودمشـق أيـن تكون قلت ترينها
في شعرك المنسـاب نهر سـواد

في وجهـك العربي في الثغر الذي
ما زال مختزنـا شموس بـلادي

في طيب جنات العريف ومائهـا
في الفل في الريحان في الكبـاد »

نزار قباني ٠٠ وتتضوع أمامك مجامر البخور، وتمائم الدور، ودفاتر الصبيان، وكراريس الفتيان، والخربشات على الحيطان، واللعب المكسرة على الادراج، والتواريخ المكتوبة على الجدران، والبطولات المرسومة على الصلبان، وحكايا العشق المطرزة على شرانق الاسرة ومناديل الصبايا٠

تلك الزواريب كم كنز طمرت بها
وكم تركت عليها ذكريات صـبا
وكم رسمت على حيطانها صورا
وكم كسرت علـى أدراجها لعبـا

نزار قباني ٠٠ وترفل أمامك دمشق بلحمها ودمهـا وتاريخها ومجدها وعزها، بشيوخها، شبانها بنسائها وحليها ومعامل حلواها، وأبي خليلها، وتوفيقها الاب، وتوفيقها الابن، بصاحبها ومعتزها، وبصفائها، عاشقيها وعاشقاتها وأمهاتها « بسفرطاساتها » والشهي من أكلاتها وعشريـن صفيحة الفل اللواتي هن كل ثرواتها، بمدارسها وصفوفها وأساتذتها، ومردمها ونشيد حماة ديارها٠

« يا ليتكم حضرتم عرس توفيق في دمشق
كل المآذن الدمشقية رفعت أعناقها لترى توفيق
كل حمائم الجامع الاموي فرشت تحت رأسه أجنحتها البيضـاء
كل أشجار الورد البلدي في غوطة الشام
تركت بساتينها وركضت حافية لتعانقه
كل العصافير التي من عمر توفيق
والتي ولدت معه، وكبرت معه، وذهبت الى المدرسة معه
رافقت طائرته وهي تنزل ٠٠
تنزل ٠٠ كالدمعة على خد دمشق ٠٠ »

فهل نستطيع بعد ذلك أن ندخل دمشق، دون أن يكون معنا الدليل اليها والمفتاح الى بابها، نزار القباني، وشعر نزار، وعيون نزار تضيء لنا الدروب الظليلة، والزواريب المعتمة والفسقيات التي يصلي على أديمها الضوء والعبير٠

« يا سادتي الكرام
مسقط رأسي في دمشق الشام
هل واحد من بينكم ؟
يعرف أين الشام ؟
هل واحد من بينكم ؟
أدمن سكنى الشام
رواه ماء الشام
كواه عشق الشام
تأكـدوا يا سادتي ٠٠
لن تجـدوا ٠٠
في كل أسواق الورود وردة كالشام
وفي دكاكين الحلي جميعها
لؤلؤة كالشام
لن تجدوا ٠٠
مدينة حزينة العينين ٠٠ مثل الشام » ٠

نزار قباني ٠٠ ويسقط الطيب في قواريره والحلي في

جواريرها ، والفل في أضاميمه ، وكل ما في الامومة من حنان وما في روعة الابوة من معان ، وتسافر صباحات دمشـــق وطرابين زعترها وليلكها في حقائبه ، وتستيقظ عرائس السكر في حقيبة أمه ، وتشرب الفلة القهوة مع والده ٠

« صباح الخير ٠٠ يا حلوة

صباح الخير ٠٠ يا قديستي الحلوة

مضى عامان يا أمي

على الولد الذي أبحر

برحلته الخرافيــة

وخبأ في حقائبه

صباح بلاده الاخضر

وأنجمها ، وأنهرها ، وكل شقيقها الاحمر

وخبأ في ملابسه

طرابينا من النعناع والزعتر

وليلكة دمشقية ٠

صباح الخير من مدريد

ما أخبارها الفلة ؟

بها أوصيك يا أماه ٠٠

تلك الطفلة الطفلة

فقد كانت أحب حبيبة لابي

يدللها كطفلته

ويدعوها الى فنجان قهوته

ويســـقيها ٠٠

ويطعمهــــا ٠٠

ويغمرها برحمته

٠٠ ومات أبي

ولا زالت تعيش بحلم عودته

وتبحث عنه في أرجاء غرفته

وتسأل عن عباءته

وتسأل عن جريدته

وتسأل حين يأتي الصيف

عن فيروز عينيه

لتنثر فوق كفيه

دنانيرا من الذهب » ٠

نزار قباني ٠٠ وأطوي آخر صفحة من صفحات

ـ ناقة النابغة ، ووحش وجرة

ـ وكليني لهم يا أميمة ناصب

ـ ومن قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ـ ومن ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى

ـ ومن وأشقر محبوك يجر عنانه

ـ ومن سأشكر ان رددت علي ريشي

ـ ومن ما كان ذنب بفيض لا أبا لكم

ـ ومن وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أطويها ٠٠ والى الابد لاخرج من السرداب الى ميادين الشموس والرياح ، لاعيش مع الكلمة الحية ، واللفظـــة الفتية ، والحرف الرشيق الجميل ، والصور المتحركة الملونة التي تعجب ذوق العصر ، والقصيدة المزخرفة المكيفة الهواء « بديكورها العصري الانيق » الذي يتقطر جمالا ويســيل عذوبة ، لاعيش مع نزار ومع دمشق ومع لغة حبيباتـــي وأحبائي على أرضية أعرفها وتعرفني ٠والى اللقاء مع نزار وشعر نزار في ربوة دمشق ٠

علي المصــري

قصة علي كوغليا

تأليف ج . د . باغنول

ترجمة عيسى فتوح

عاش مرة في بغداد رجل غني يدعى علي كوغليا . أحب أن يسافر يوما في رحلة طويلة ، لكنه كان خائفا من أن يحمل أمواله معه ، لانه من الممكن أن يسرقها اللصوص في الطريق . فكر في هذا الامر مدة طويلة ، وأخيرا عرف ماذا يجب أن يفعل . أخذ جميع أمواله ووضعها في جرة كبيرة ، ثم وضع فوقها طبقة من حبات الفاصولياء ليغطيها بها ، حينئذ أغلق فوهة الجرة بأمان .

[illegible]ذ الجرة الى صديق له كان بائع حبوب . قال لصديقه : « انني مسافر في رحلة طويلة ، فهل تستطيع من فضلك أن تحتفظ لي بجرة الفاصولياء هذه حتى أعود ؟ »

قال الصديق : أنا سعيد لأؤدي لك هذه الخدمة . لدي مفتاح لهذه الغرفة ، سأحتفظ بالجرة مأمونة حتى تعود .

فعل علي كما قال له بائع الحبوب ، وضع الجرة في الغرفة . أغلق صديقه الغرفة ، ثم انطلق في رحلته .

مرت سبع سنوات ، دون أن يعود علي ، وفي ذات يوم أرادت زوجة بائع الحبوب أن تطبخ قليلا من الفاصولياء لوجبة الغذاء فلم تجد . فكر بائع الحبوب بأن عليا لن يعود

فقال في نفسه : « ان عليا لن يعود الان ، فلا بأس أن آخذ وديعته من الفاصولياء » ٠

أخذ المفتاح وفتح الغرفة التي كانت الفاصولياء محفوظة فيها ، ثم فتح الجرة وتناول قليلا من الفاصولياء، الا أن الفاصولياء التي كانت في أعلى الجرة بدت رديئة ، ولهذا اهتم في أن يرى ما اذا كانت الحبات الاخرى رديئة أيضا ٠ دهش عندما لم يجد في قعر الجرة فاصولياء ، بل قطعا من الذهب ٠

غطى القطع الذهبية مرة ثانية بحبوب الفاصولياء ، ثم خرج من الغرفة ، بعد أن أغلق الباب باحكام ٠

قال لزوجته : الفاصولياء رديئة ، ولذلك سأتركها حيثما هي ٠

لكن بما انه أحب المال حبا جما ، فانه لم يستطع أن ينام تلك الليلة ٠ ظل مستيقظا طوال الليل ، يفكر بالقطع الذهبية ٠ حينما استيقظ في صباح اليوم التالي ذهب الى الغرفة ، فأخذ الذهب كله ، وأعاد حبات الفاصولياء الى الجرة ٠ ثم اشترى كمية من الفاصولياء ، وملأ بها الجرة حتى الحافة ٠ حينئذ أغلق الجرة ، وغادر الغرفة ٠

دهش بائع الحبوب جدا عندما رجع علي متأخرا عن موعده أياما قليلة ٠ ذهب علي الى بيت صديقه وسأله عن الفاصولياء ٠

قال بائع الحبوب : هذا هو المفتاح، ستجد الفاصولياء نفسها كما تركتها تماما ٠

أخذ علي المفتاح ودخل الغرفة ، فوجد الجرة نفسها كما تركها ، فحملها الى البيت بعد أن شكر صديقه ٠

حينما فتحها دهش ، لانه لم يجد أي أثر للذهب كله ، فعاد بسرعة الى بيت صديقه ٠

قال علي لبائع الحبوب : عندما غادرت كان هنالك مئة قطعة من الذهب في الجرة ، والان لا شيء ٠ اذا كنت تود الاحتفاظ بها مدة من الزمن ، فيمكنك أن تفعل ذلك، لكن أعطني من فضلك ورقة مكتوبة تشعر بأن المبلغ في حوزتك ، وستعيده لي بعد حين من الزمن ٠

حينما سمع بائع الحبوب هذه الكلمات ، قال لعلي بصوت غاضب : انصرف ، لم أر أي ذهب على الاطلاق ، لم يكن في الجرة شيء الا الفاصولياء ٠ هل أنا لص ؟ انصرف أو أطردك من بيتي ٠

قال علي : سأنصرف ، لكن كن متأكدا من أنني سأخبر الخليفة بهذا الامر ٠ انه خليفة عادل وسيصدق ما أقول ٠

فعل علي كما قال ٠ ذهب الى الخليفة ، وأخبره الامر جملة وتفصيلا ٠

سأل الخليفة عليا بعض الاسئلة ٠ قال : هل رآك شخص عندما وضعت الذهب في الجرة ٠

أجاب علي : لم يرني أحد ٠

قال الخليفة : كيف أستطيع ان أعرف أنك تقول الصدق ؟ انصرف عني ٠

انصرف علي حزينا جدا ٠ حينما سمع بائع الحبوب بما حدث سر للغاية ٠

كل من عرفوا عليا وبائع الحبوب ، راحوا يتحدثون عن هذه القضية ٠ الا أن جميع الناس تقريبا ، صدقوا عليا لانه رجل صالح جدا ، ولم يصدق أحد بائع الحبوب، لما عرف عنه من حبه الشديد للمال ٠

اعتاد الخليفة أن يتجول في الشوارع كل ليلة ، ليتسقط ما يقوله الناس ٠ لم يلبس ثيابه عندما ذهب ليجوب الشوارع في الليل ، بل لبس ثيابا عادية ، كثياب بقية الناس ، ولذلك لم يعرفه أحد عندما مشى في الشوارع ٠

وبينما كان يتجول في الشوارع ذات ليلة ، رأى بعض الصبية يلعبون ، فتوقف ليراقب ما كانوا يعملون ٠ كان أحد الصبية يضع على رأسه عمامة تشبه عمامة الخليفة ٠ قال

أحد الصبية انه علي كوغليا ، وقال صبي آخر : كلا بل هو بائع الحبوب • ان لديهما جرة كبيرة •

قال الصبي ذو العمامة للصبي الآخر : علي كوغليا ؟ هل تركت ذهبك في الجرة ؟

أجاب الصبي : نعم ، لقد تركت ذهبي في الجرة وغطيته بالفاصولياء •

حينئذ قال الصبي ذو العمامة للآخر : هل وجدت كلا ، لم يكن هنالك أي شيء سوى الفاصولياء •

قال الصبي القاضي مشيرا الى الجرة : هل هذه هي الفاصولياء ؟

نعم هذه هي الفاصولياء •

حينئذ أخذ الصبي حبة من الفاصولياء ووضعها في فمه ثم عضها •

قال : هذه الحبة طرية ، وليست قاسية ، لم يمض عليها سبع سنوات في الجرة • انك لا تقول الصدق • أنت الذي سرقت الذهب • انك لص •

حينما سمع الخليفة الحقيقي هذا الحوار ، دهش دهشة كبيرة • في اليوم التالي أرسل خدمه ليأتوا بعلي كوغليا وبائع الحبوب ، وجرة الفاصولياء ، والصبي الذي نصب نفسه قاضيا في الشارع •

عندما جاء الرجل والصبي قبلا الارض بين يدي الخليفة •

حينئذ قال الخليفة للصبي : لقد رأيتك وسمعتك في الشارع الليلة الماضية • كنت مسرورا منك جدا ، تعال واجلس قربي • أريد أن تكون قاضيا مرة ثانية • ابق قاضيا عادلا واكتشف أي الرجلين يحكي الصدق ، هل هو علي كوغليا أو بائع الحبوب •

قال الصبي القاضي : هل كان الذهب مخبأ تحت طبقة رقيقة من حبوب الفاصولياء ؟

قال علي : نعم كان • لقد خبأت الذهب تحت طبقة من حبوب الفاصولياء •

حينئذ قال الصبي القاضي لبائع الحبوب : هل وجدت الذهب ؟

أجاب : كلا ، لم أجد في الجرة شيئا الا الفاصولياء •

حينئذ قال الصبي القاضي لبائع الحبوب : استخرج قليلا من حبوب الفاصولياء من الجرة وانظر اليها ، عضها وقل لي كم عمرها •

أخذ بائع الحبوب حفنة من الفاصولياء ونظر اليها، وضع قليلا منها في فمه ، واحدة بعد واحدة •

حينئذ قال : بعض هذه الحباب قاس ورديء ، وقديم جدا ، عمره سنوات عديدة ، لكن بعضها الاخر جديد وطري ، طازج ، بل طازج تماما •

حينئذ التفت الصبي القاضي الى بائع الحبوب قائلا: اعرف ما حدث • لقد وجدت الذهب • أخذته ، ثم أرجعت حبات الفاصولياء القديمة الى الجرة • الا أن الجرة لم تكن مملوءة ، ولهذا وضعت حبات أخرى ، طرية في الاعلى ، فوق الحبات القديمة لتملأ الجرة • أليس هذا ما حدث ؟ أليس كذلك ؟

أبيض وجه بائع الحبوب • فتح فمه ، لكنه لم يستطع أن يتكلم • نظر الى الخليفة ، ثم تهالك على الارض وراح يجهش بالبكاء ، في حين أخذت علي كوغليا نوبة من الضحك •

قال الخليفة لاحد جنوده : خذ ذلك اللص واجلده مئة جلدة بالعصا •

اقتاد الجنود بائع الحبوب من الغرفة •

عندئذ قال الخليفة للي كوغليا : سأجعله يعيد اليك ذهبك • وقال للصبي القاضي : عندما تصبح رجلا سأجعلك قاضيا حقيقيا • يجب أن تذهب الى المدرسة عدة سنوات ، لتدرس كل ما يتعلق بقوانيننا • انني متأكد من انك ستكون واحدا من ألمع القضاة في بلادي •

قرأت في عدد آذار

مصطفى الخشن

١ ـ في المقدمة :

زف الينا رئيس التحرير ، بشرى سارة ، عن عزمه الاكيد ، في اعطاء صورة حية للادب في الحجاز ، مهبط الوحي ومنار كل العرب · وبذلك فلسوف تزين مجلة ـ الثقافة ـ بنماذج رفيعة من أقلام المفكرين والكتاب والشعراء في الجزيرة العربية ، توطيدا للعروة الوثقى بين الاقطار الضادية ·

٢ ـ في المقالة :

مرة أخرى ، لمع نجم سعيد الجزائري ، في مرثاته لخير الدين الزركلي ـ أحد عمالقة الشعراء الدمشقيين الاربع وهم : محمد البزم وخليل مردم بك ، وخير الدين الزركلي الذين تواعدوا على اللقاء في ـ سدرة المنتهى ـ · وقد تخلف عنهم شفيق جبري ـ أمد الله في حياته ـ ليشهد مواكب وداعهم وليدفع عنهم غائلة الكائدين ، مما يضاعف أجره · والحق فان سعيدا ـ وهو من السلف الصالح في الصحافة

السورية ـ خير من يؤرخ للعاملين من أترابه أو الذين تتلمذ على أيديهم . والوتر الذي يضرب عليه هو وتر دمشق ، العذب الرنان ، المضمخ بالورود والياسمين .

وتلا سعيدا في الموضوع نفسه كل من عبد الرزاق البصير وعبد الرزاق محمد سعيد حسن كمال . فأجاد الاول في التعريف بكتاب ـ اعلام ـ وأحسن الثاني في الاشارة الى كتاب ـ ما قرأت وما سمعت ـ . ويكفي خير الدين أنه سطر لنا ، بيراعه الخالد ، منذ نيف ونصف قرن، وبمداد لما يجف: « رحماك اللهم ربي ورأفتك بأمة ، أسلمت زمامها المقادير ، الى زعماء خبطوا بها خبط عشواء ، وقادة كانوا حطاب ليل ونذر ويل ،تقحموا بها مجاهل الامور على غير هدى، تسيرهم الاهواء والنزعات ، وتلعب بهم الاغراض والنزعات : طالب منصب وعابد درهم ، وعاشق تاج ، لا يبالون من أية الطرق كان لهم ما يبتغون أو يكون » .

والمقالات ، في جملتها ، مفيدة : فلم يترك الدكتور عزة عجان زيادة لمستزيد في ماهية ـ الايديولوجية ـ . وبمزيد من الاعجاب والتقدير قرأت ليوسف اليوسف ـ صاحب القلم السيال ـ مقالته : ـ علم النفس والفن ـ . وكذلك فقد وفى احسان محمد جعفر بحثه ، كعادته : ـ رؤية جديدة لعشق جلال الدين الرومي ـ مما يبرهن على أنه يتقن مهنته كمدرس في الادب .

٣ ـ في الشعر :

الشح بارز للعيان ، خلاف عادة المجلة المستحكمة ، ولعل ذلك أفضل ... في ـ أخشى عليك ـ جوّد السفير عبد الله أحمد حسين في وصف المحب للحبيب :

اني أراك الكون أجمعه
هلا رأيت كما رأت عيني ؟

وما أجمل خاتمة عز الدين الخير في ـ غريب الدار ـ !

والعمر لحظة حب ترتدي أبدا
من الخلود ، وباقي العمر أيام

والدلال عند مصطفى عكرمة يفسد الرجل :

دللتني أكثر من حاجتي
ان الدلال يفسد الرجلا

على أن هذا الفساد مرغوب فيه جدا ثم ان ذنبه مغفور ؟! ...

٤ ـ في القصة :

القصة الاولى لليلى العثمان الكويتية تحت عنوان ـ آخر الرسائل ـ . واذ ما استمرت على هذا المنوال فلسوف تكون قاصة من الطراز الاول . ولا أجد نظيرة لها سوى سلمى الحفار الكزبري ، اذ أنهما تعالجان حياة الاسرة ، بأسلوب مبسط ، غاية في الرقة والعذوبة مع وضوح في الرؤيا وقوة في التعبير .

وأما القصة الثانية فهي لكاتب السطور ، تحت عنوان ـ العصيان ضد السد ـ وهي تطوير لقصة كلاسيكية .

٥ ـ مع الكتب :

أتى الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي على طيبات مسرحية الشاعر عدنان مردم بك ـ رابعة العدوية ـ التي تميزت بالبناء الفني العمودي ، في نسق فكري وفني وتاريخي « متصل الحلقات ، متحد الروابط والصلات مع درامية الحركة ، وسير الحوار وتجدد الحدث والبلوغ به الى الذروة .. » ولكنها ابتعدت عن فكرة مسرح الغناء ـ كما نجد عند شوقي وعبد العزيز أباظة ـ الى المسرح الدرامي .

وحسبي أن أقطف من هذه الطيبات تلكم الابيات التي تدعو الى القيم وتبشر بحياة راضية مرضية . ولنستمع معا الى هذا الصداح الجميل .

والمرء يخلق وحده
دنياه من خير وشر

● ● ●

ان المحبـــة كالضـــياء

تشـع في كـوخ وقصـر

● ● ●

قدرت في الاخـذ السـعاد

ة والســعادة في العطاء

● ● ●

ان الســعادة أن نحـب

وليـس في كسـب الثـواب

● ● ●

أختاه مـا أبهـى الحيـاة

مـع المحبــة والوداد

وأخيرا هذا الزجر البليغ ، في عفوية متناهية :

العــار فـي مـوت الضـمير

وأن نعيش علـى الكـذب

● ● ●

مرض الضمير هـو العذاب

المسـتجد علـى الدهـور

● ● ●

٦ ـ في النقـد :

أصدرت مجلة ـ المعرفة ـ عددا ممتازا عن اللغة ٠ وقد عقب عليه محمد الكسار بتلخيص واف لخطوط المحاولة اللغوية العريضة ونشره في عدد فائت ثم جاء في هذا العدد يفند أقوال كل من : يوسف اليوسف وفايز مقدسي والدكتور أحمد سليمان الاحمد ٠ وآيته في هذا اجراء حوار واسع حول هذا الموضوع الخطير ، في سبيل القاء مزيد من الاضـواء الكاشفة لحل مشكلة اللغة العربية الاساسية ٠

ولا شك أن ما جاء فيه من تفنيد وتمحيص ، يبرهـن على طول باعه في مضمار لغتنا التي تتعرض لاشرس الحملات وأوقحها ، في محاولة لافناء قوميتنا ومحوها من الوجـود ٠ وعسى أن يلبي الغيارى الباحثون هذه الدعوة الى الحـوار المفيـد ! ٠٠٠

٧ ـ في رحاب الوطن العربي و « نافذة على العالم »:

وختاما ـ وختامها مسك ـ فقد اختص الاخ ابراهيم حريب بهاتين الزاويتين ، بدون معارض أو منازع ٠ لـي همسة في أذنيه : حبذا لو أطل من نافذته على النشاطـات الثقافية في قطرنا ، أولا ، قبل أن يسرح ناظريه بعيدا ٠ وخدوعين ، فليس من المعقول الا يكون في طول سوريـة وعرضها سوى خبر واحد فقط بس ٠ وله أن يسـأل ، فعند وزارتي الاعلام والثقافة الخبر اليقين ٠

ولا يفوتني أن أكيل له المديح في تعريفه القـراء بالخليج العربي ، مع توجيهاته القومية السديدة للواعين من أبنائه حتى لقد أثبت بالدليل القاطع أنه لا يشق له غبار في هذا المضمار : مضمار الخليج ومشكلاته ، مما يبرهن علـى روحه القومية العالية ٠ وعسى أن يفتح العرب أعينهم جيدا على الخليج ، ليتداركوا أمره ، قبل فوات الاوان ، وقبل أن ينال منه الطامعون ما يبتغون ٠٠٠

مصطفى الخش

ابن زيدون

شاعر الحب والطبيعة

عدنان مردم بك

كنت دنيا من الرؤى والاماني
لك شعر على الزمان جديد
يتغنى بسحره ما ترامت
ويضج السمار في غلس الليل

ان سحرا جلوته ببيان
ظنه الغر لم يكن ببعيد
وأقرت لك الفحول بسبق
صور الحسن في قصيدك شتى
يعبق اللون بالشذا ويشع
وجعلت البعيد من كل معنى

أعذب الشعر ما يجود به الدمع
ضقت بالهجر والصدود فأعربت
ووصفت الاشواق تنهش بالصدر
عصفت بالعذاب عصف عباب
وسبرت النفوس سبر خبير

عالم النفس كالمحيط عجيب
ان نفسا بالامس أثخنها الذل
لتراها غدا تحلق كالنسر
وفؤاد عليك بالامس أخنى
بات يرميك بالعذاب ويأبى

يتجلى اعجازها في البيان
وهو في العمر معرق كالزمان
حقب للعصور ، كل لسان
نشاوى من روعة وافتتان

كشعاع ، هو البعيد الداني
في سمو ورفعة ومكان
حين جاوزت غاية الاتقان
دون فيء الظلال والالوان
اللحن نورا لفتنة الالحان
منك أدنى راحة لبنان

مبينا عن لاعج الاشجان
وغرب الاشواق من نيران
وتفري بمخلب وسنان
دونه الليل ضارب بجران
عن يقين وخبرة وعيان

يتلاقى في غمره الضدان
فأغضت على أذى وهوان
وترقى عسير كل عنان
من رؤوم ، لصبوة وحنان
أن يكف الاذى ولو لثوان

أيها الشاعر الذي خضب اللحن   بنفض من النجيع القاني
ان حزنا أشجاك أعقب خيرا   ما توالى على المدى الملوان

يخصب الحزن بالعجيب من الحسن   وشدو الهزار من أحزان
لك في الوصف ما يشوق فريد   من قصيد ومن معان حسان
لحسبنا الاشجار دونك تهتز   نشاوى عن مائس فينان
عطفتها يد الصبا في صباح   عبقري الاصباغ والاردان
وتغنت سواجع من حنين   ما تغنت ، على ذرى الافتنان
والصباح الجديد يعصف عن تبر   ويهمي شعاعه عن جمان
غمر الكون بالجديد من الحسن   فأغضت من دونه العينان
ويهب النسيم يعثر بالخطو   حثيثا بحيرة السكران

أين واد حللته في قديم   كان مرعى جآذر وحسان
قلت فيه العجيب فانتفض الدوح   وسال الغدير بالعقيان
ونفضت الحياة فيه ، فشاع   الخصب مما نفضت ، قبل أوان
وجعلت النسيم يعبث ولهان   بكف المدله الولهان
كل غصن حكى جناح ذبيح   لا تراه يكف عن خفقان
والسكون العميق يزخر بالصمت   وكم في سكونه من معاني
يتجلى جلاله ما ترامت   لجج للسكون كالكثبان
كم تراءت في دامس من قتام   وتبدت في وحشة الوديان
لكأنا بما وصفت لمسنا   همسات الضمير لمس بنان
ووقعنا على اللواعج في الصدر   وغرب الدموع في الاجفان

أهو الشعر ما أدرت أم السحر   وكنت السباق في الميدان
تصف القلوب في نوازع شتى   من عناد طورا ومن اذعان
عالم القلب لا يحيط به القول   بعيد الاغوار والقيعان
تتدجى أطباقه عن قتام   هي والليل غربها سيان
يبلد القلب بالنعيم ويغضي   مستكينا حذار كل طعان
ان في الراحة الخمول وهيهات   كريم ، يرضى بعيش هوان

أجد القلب كان يخصب بالجرح   ويسمو بلاعج الاشجان
قسما بالجراح ما أخصب النصر   يغير الجراح والاضغان
فعلام العتاب انه أوجع الجرح   وأدمى بمقلة وجنان

أيها الشاعر الذي ملأ الكون   غناء ولم يضق ببيان
يفعم الكون بالعبير مع الحب   ويفتر باسما من حنان
وتدور الافلاك تهتز نشوى   من جلال الخلاق في الدوران
ما أجل الحياة في فتن الفجر   وعند الغروب في الغدران
أجد الله حيث يممت نورا   ليس يخفى عن مقلة بمكان
وأراه محبة في ضميري   ونشيدا شدت به الشفتان

دمشق   عدنان مردم بك

القصيدة التي ألقيت في مهرجان الشاعرابن زيدون في المغرب عام ١٩٧٥ .



● رشح لجائزة نوبل في الادب رشدي فكار الاستاذ بجامعة محمد الخامس في المملكة المغربية ،ويعتبر أول عربي رشح لهذه الجائزة ، ويرى الدكتور فكار أن لجنة جائزة نوبل تحاول أن تتعرف على الانتاج الفكري في العالم العربي فالمفكرون العرب ليسوا أقل من مستوى الجائزة العالمية ·· وانهم قد يتجاوزوها ، والذين حصلوا عليها في الماضي ، كانوا أقل مستوى ، وان العرب لم يحاولوا الضغط الفكري على اللجنة ولم يذهبوا اليها ، فهي تأتي اليهم ، ويحاول الدكتور فكار ترشيح الاستاذ توفيق الحكيم لهذه اللجنة ، وقد تألفت لجنة من كبار الكتاب في مصر لاعداد كتيب عن ترشيحه ، وسيحمله الى السويد معه ·

● الدكتور نعيم عطية ، دفع الى المطبعة كتابه الجديد بعنوان « بين الفن والادب » يضم حوالي ٢٥ فصلا ، حول الانسان في التصوير الحديث ، والشخصية الروائية من الملموس الى المجرد ، وعنصر الزمن في الرواية الجديدة ، ودراسات أخرى عن مختلف الفنون المكتوبة والمرسومة ، وعن وحدة الفن ·

● انتهى الدكتور مصفى الشكعة عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس من اعداد كتاب عنوانه « اسلام بلا مذاهب » تحدث فيه عن الفرق الاسلامية كلها ، وعن العدالة الاجتماعية في الاسلام ودحض اتهامات المستشرقين والمغرضين ·

● الناقد المصري جلال العشري ، صدر له كتاب عنوانه « من الوجودية الى العبث » وهو مسرحيتان ودراستين عن تطور المسرح الاوربي المعاصر من خلال دراسته مسرحيتين « الايام السعيدة » لصاموئيل بيكيت والثانية ــ لا مفر ــ لجان بول سارتر ·

● **« أدب المهجر » كتاب جديد صدر عن دار المعارف في مصر ، يبحث فيه مؤلفه نشأة أدب المهجر في الامريكيتين وخصائصه وميزاته وفنونه ويقدم المؤلف نماذج من شعر المهجر ·**

● الجامعة الاردنية في عمان ستقيم ندوة بدعوة من جلالة الملك ، وباشراف الدكتور رشدي فكار المرشح لجائزة نوبل دعى اليها اساتذة الادب العربي بالسعودية والخليج العربي وبعض الدول العربية الاخرى ، وتدور الابحاث في هذه الندوة حول « تراث الشعر العربي وأثره في الفكر العربي المعاصر » · تعقد الندوة بين ٢٥ ــ ٢٨ أيار الجاري ·

• **يعيد الاستاذ عبد الله الشيتي ، طباعة كتابه « الابتسامة مهنتي » مع اضافات وتنقيحات وتكثيف في بعض الفصول •**

• « الاصول الاجتماعية والتقشفية القومية المغربية » صدر بالفرنسية في باريس للكاتب المغربي عبد الله لاروي حلل فيه الهيكل الاجتماعي والسياسي في الغرب منذ قبل الاستعمار حتى التخلص منه •

• **يجتمع في هذا الصيف في مدينة هايدلبرغ في ألمانيا الغربية المؤتمر العالمي للفلاسفة ، وسيكون الموضوع الرئيسي الذي سيناقش هو « الفلسفة والعلم الحديث » • وسيضم هذا المؤتمر فلاسفة من جميع أنحاء العالم •**

• « التاريخ السري للثورة اليمنية » صدر عن دار العودة للواء عبد الله جزيلان ، أرخ فيه مرحلة هامة من تاريخ اليمن الحديث ، وضمن كتابه كثيرا من الوثائق التاريخية •

• **وفي البحرين صدر كتاب « مشكلات التغير السياسي والاجتماعي » عالج فيه مؤلفه الدكتور محمد الرميحي ، الاحداث التي وقعت في البحرين منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٧٠ •**

• ليلى والازهار » كتاب صدر في بيروت لمؤلفته الاديبة ليلى منقور ، الكتاب يعتبر الاول من نوعه • تحدثت فيه عن الورد والزهر ، وزراعته وتنسيقه •

• الشاعر عبدالله زكريا الانصاري أعاد طباعة كتابه القيم عن الشاعر الكويتي الراحل « مهد العسكر » وهو دراسات عن حياة الشاعر وشعره وقد أضاف الى طبعته الجديدة قصائد لم تكن موجودة في الطبعات السابقة •

• **حسن عبد الله الاستاذ في جامعة الكويت دفع الى المطبعة كتابان جديدان له الاول « محمد النفس الذكية » وهو دراسة واسعة عنه • والثاني « فن كتابة المسرحية »•**

• التحرير بين التخطيط والارتجال » من تأليف الكاتب محمد حجازي يشتمل على عدة فصول سياسية ، حلل فيها واقع القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني واستراتيجية الثورة ، ووأضاع الشعب الفلسطيني بعيدا عن أرضه ، وقد كتب مقدمته الدكتور شاكر مصطفى الاستاذ بجامعة الكويت •

• **« الشعراء المتمردون » عنوان الرسالة التي تقدم بها محمد أحمد العزي الى كلية اللغة العربية في الازهر للحصول على الدكتوراه ، حلل فيها ظواهر التمرد في الشعر العربي الحديث ، من خلال دراساته لاجيال من الشعراء ، منذ مطلع القرن العشرين ، كالزهاوي ، والرصافي ، والعقاد وعمر أبو ريشة ، ونزار قباني ، وأودنيس ، وغيرهم من شعراء المرحلة •**

• الدكتو غازي القصيبي وزير الصناعة في المملكة العربية السعودية صدر له ديوانه الخامس « أنت الرياض » ودفع الى المطبعة كتاب اخر بعنوان « العلاقات الدولية » في ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير ، والدكتور القصيبي كان أستاذ العلوم السياسية في جامعة الرياض •

• **الناقد الاديب يوسف الشاروني يرفض القول بأن العرب لم يعرفوا القصة ، ويقرر أنهم عرفوها بمفهومها كقول درامي وبأنواع متعددة تناسب تطور فن القصة والظروف الاجتماعية والاقتصادية • ويرى أن القصة مرت بمراحل ثلاثة •**

ـ الاول : منذ ظهور الانسانية حتى ظهور الطباعة • حيث كانت القصة تعتمد على الالقاء والرواية الشفهية •

ـ الثانية : ظهور المطبعة • اذا أحدث ظهورها انقلابا حيث نقلت القصة من الشفهية الى الكتابة والقراءة •

ـ الثالثة : ظهور القصة القصيرة في عصرنا الحديث ، عصر وسائل الاتصال السمعي والبصري ، كالاذاعة والسينما والتلفزيون •

جاء ذلك في كتابه الجديد « القصة القصيرة : نظريا وتطبيقيا » الذي صدر في القاهرة •